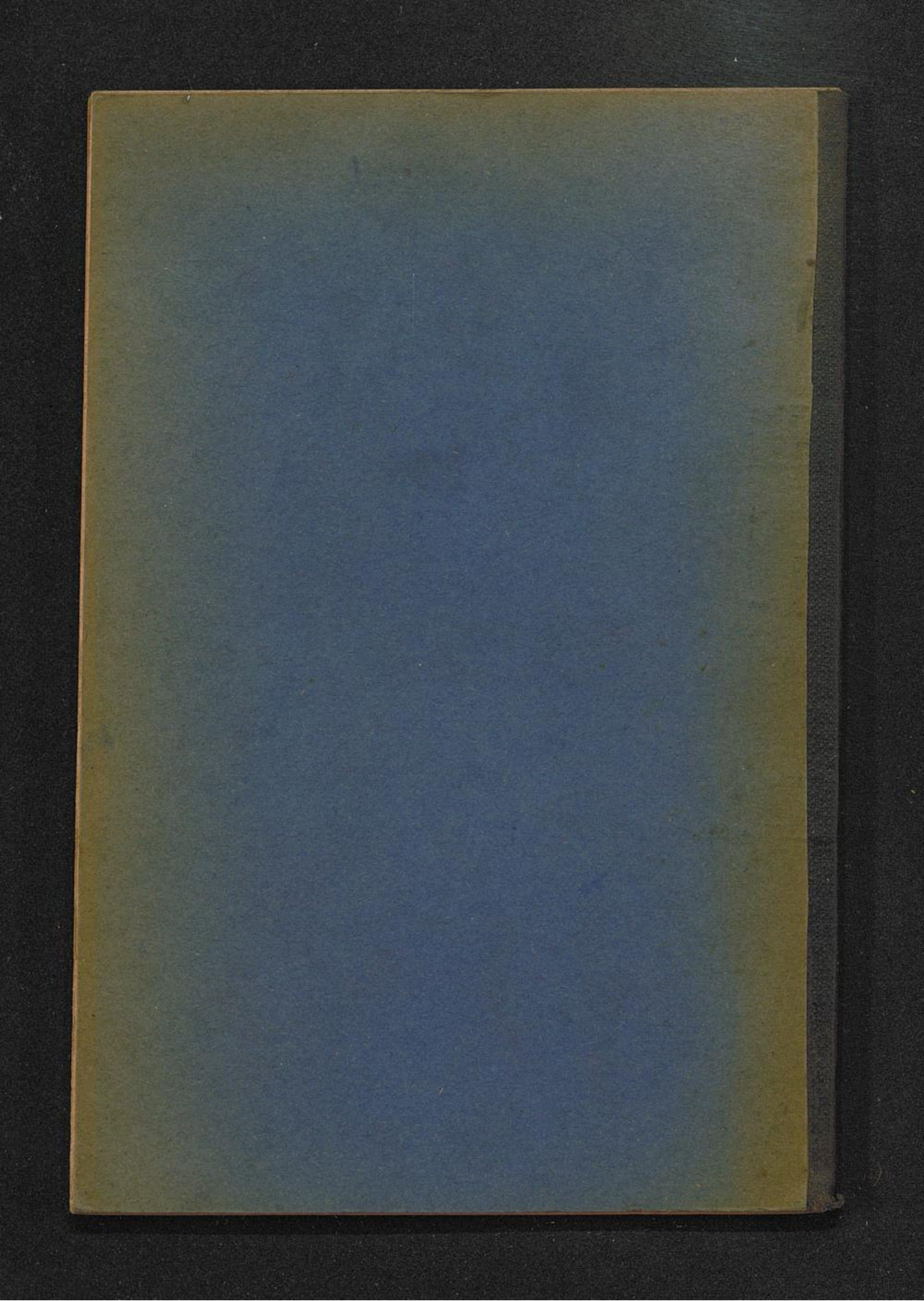
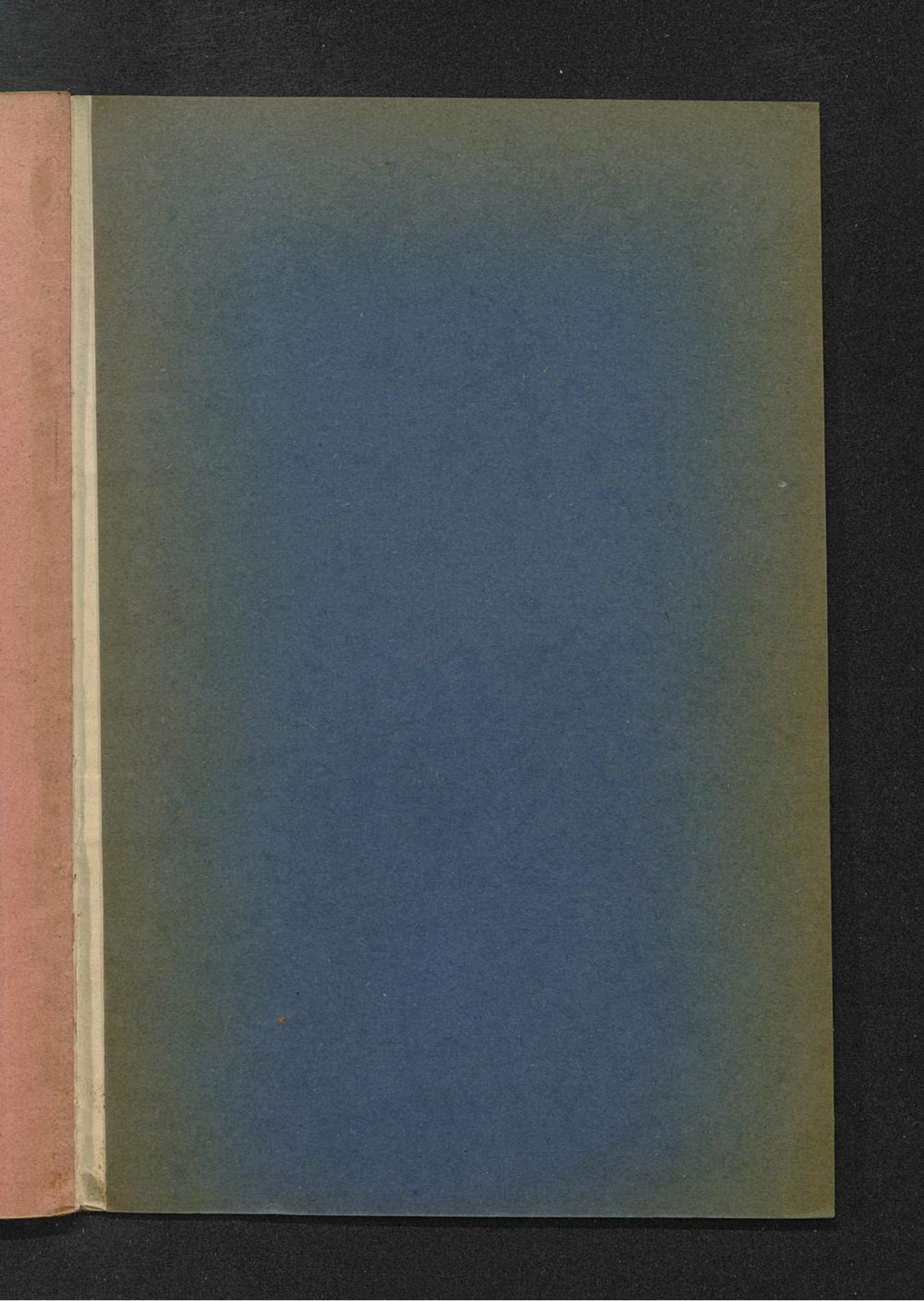
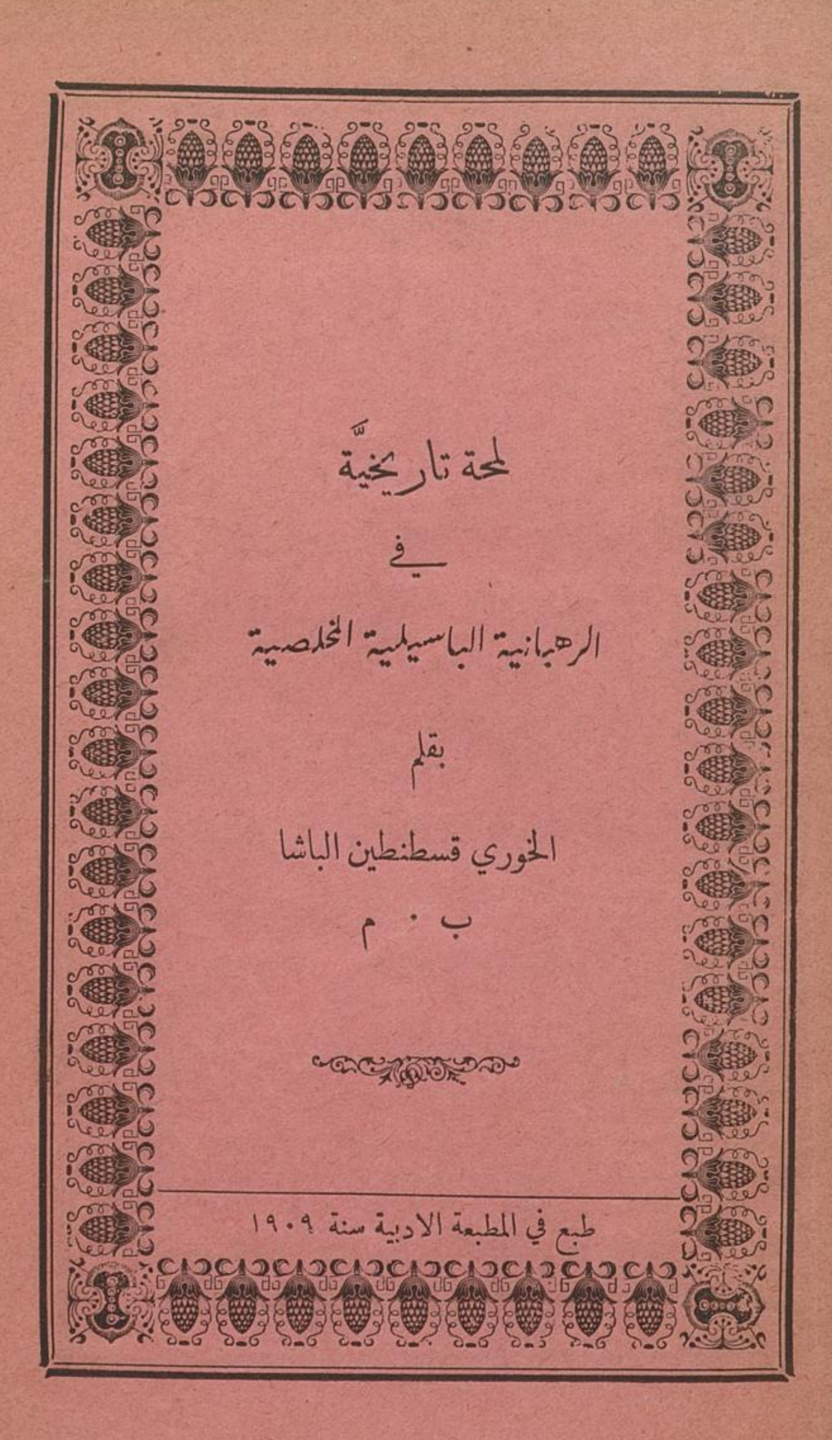






لمحة تاريخيَّة

في

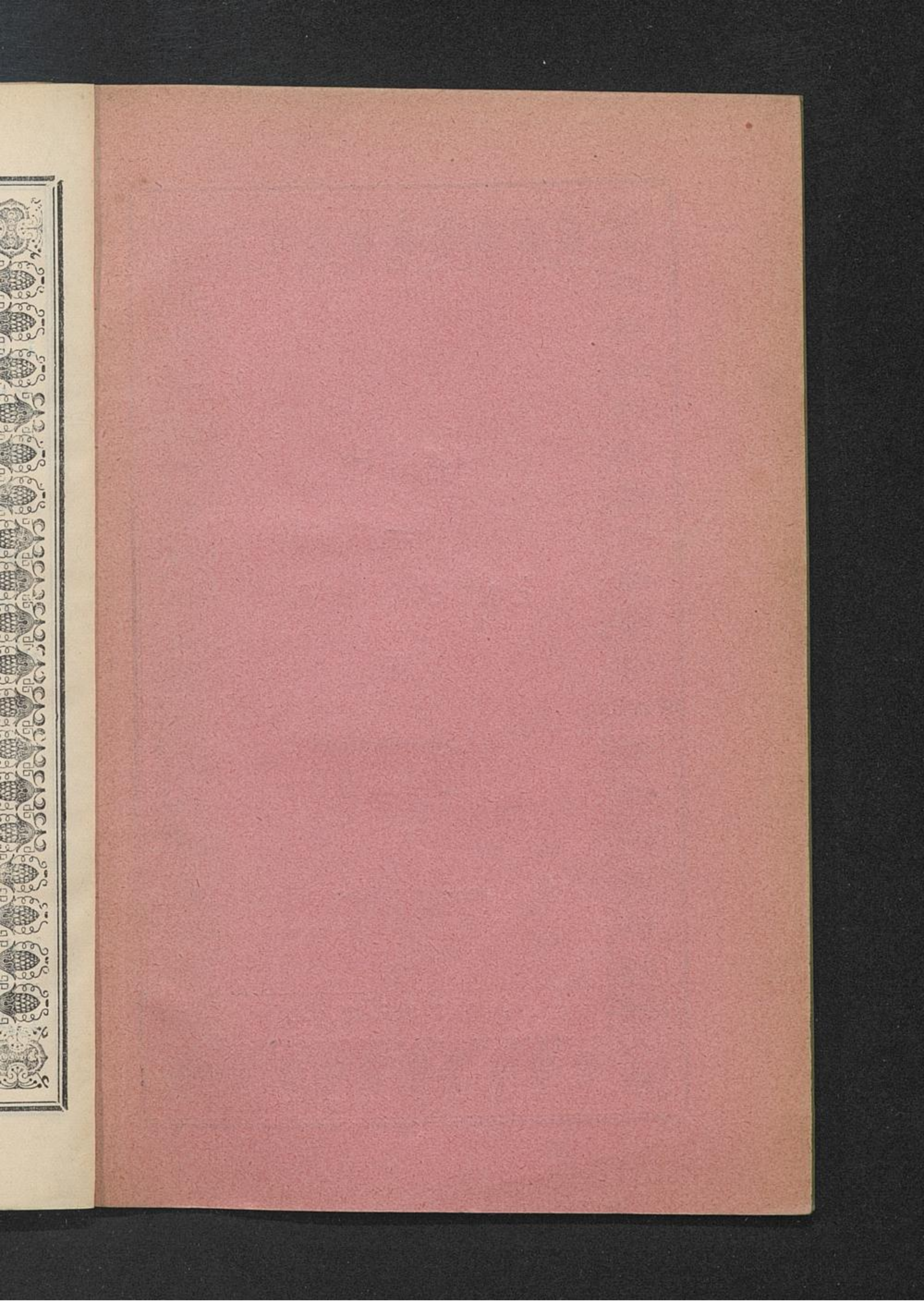
الرهبانية الباسيلية المخلصية

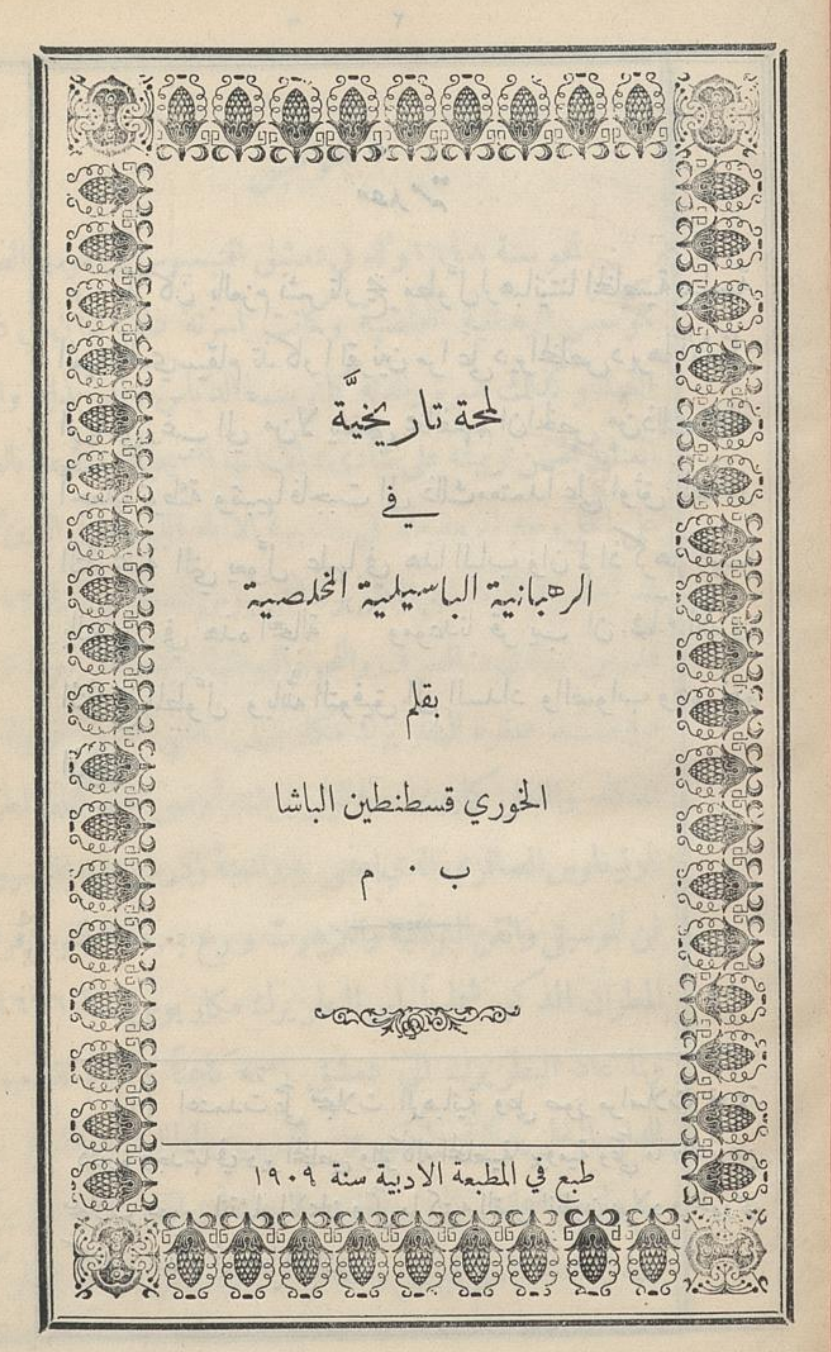
بقلم

الخوري قسطنطين الباشا

ب · م

طبع في المطبعة الادبية سنة ١٩٠٩





لمحة تاريخيَّة

في

الرهبانية الباسيلية المخلصية

بقلم

الخوري قسطنطين الباشا

ب . م

طبع في المطبعة الادبية سنة ١٩٠٩

مقدمة

لما كان بالعزم نشر تاريخ مطوَّل لرهبانيتنا المخلصية بمناسبة العيد الذي سيقام تذكاراً القرنين مرا عَلَى دير المخلص ديرها الاوَّل الرياسي رغب اليَّ من لا يسعني مخالفتهم ان الخص من ذلك عجالة أجعلها توطئة وتنبيهاً فاجبت الى ذلك معتمداً على اوثق المصادر التاريخية التي يعوَّل عليها في هذا الباب وان لم اذكرها كلها بالتعيين في هذه العجالة [١] وموعدنا قريب ان شآء الله في التاريخ المطوَّل وبالله التوفيق الى السداد والصواب وهو نعم المعين.

---

(١) اعتمدت عَلَى سجلات الرهبانية وعلي صور مراسلات قديمة كثيرة وجدتها في دير المخلص والوكالة المخلصية برومية وعَلَى ما نقلتهُ عن سجلات مجمع انتشار الايمان وعَلَى ما كتبه القس انطون بولاد والخوري كيرلس حداد في هذا الشان

المؤسس

نحو سنة ١٦٤٨ وُلد في دمشق افتيميوس بن موسى الصيفي مؤسّس الرهبانية المخلصية وكانت اسرتهُ ذات شأن في ذلك العهد وكذلك اسرة والدته كاترينا الدّباس وقد بذل والداه العناية بحسن تربيته على مبادىء الاداب المسيحية وتثقيفه بالعلوم على اكمل وجهٍ اذ وضعاهُ في مدرسة الآباء اليسوعيين الذين كان قد احضرهم الى دمشق البطريرك افتيميوس الصاقزي سنة ١٦٤٣ فدرس مبادىء الصرف والنحو واليونانية والانشاء . واذ توسم فيهِ منذ صغره البطريرك مكاريوس الحلبي امورًا غريبة من الذكاء والعقل كما روى مخائيل بريك أوصى به وكيله المطران ناوفيطوس الصاقزي الذي اعتنى بهِ واجبهُ ودرس عليهِ افتيميوس فن الموسيقى واتقن اليونانية واللاهوت وبرع بمعرفة الطقوس فرسمهُ المطران المذكور شماساً بامر البطريرك مكاريوس سنة ١٦٦٦ . ولما عاد البطريرك الى دمشق رسمه كاهناً ولازم افتيميوس الدار البطريركيَّة واكب على الدرس والمطالعة على البطريرك مع ولده الشماس بولس وحفيده قسطنطين الذي صار بطريركاً سنة ١٦٧٢ باسم كيرلس والظاهر ان افتيميوس ترشح للبطركية

لكنه ابى قبولهـــا وانتدب لها كيرلس الذي كان يحب كثيراً افتيميوس ويعجب به وهو الذي دعاه قفة العلم ورسمه مطراناً على صور وصيدا سنة ١٦٨٣ ·

وفي هذه السنة ارسل افتيميوس الى رومية صورة اعترافهِ عَلَى عادة المطارنة في ذلك العهد وان كان قد تربى بالايمان الكاثوليكي كما يصرّح بذلك في صورة اعترافه المحفوظة في سجلات مجمع انتشار الايمان

وكان بطاركة انطاكية ومطـــارنتهم في ذلك العهد تابعين المذهب الكاثوليكي عَلَى ما يظهر من مواصلة رسائلهم وصوَر اعترافهم الى الباباوات · الآن عامة الشعب لبساطتهم لم يكونوا يعرفون جيداً الفرق بين الايمان الكاثوليكي وما يخالفه ولعلهم كانوا يحسبون الاختلاف ما بين باباوات رومية وبطاركة القسطنطينية اختلاف رؤسا احزاب سياسية او جنسية كالقيسي واليمني عندهم ومن ثم كانوا اقرب الى الاتحاد ببطاركتهم ومطارنتهم مع الكنيسة الرومانية ·

ولما كان المطران افتيميوس من افراد الشرق في ذلك العصر بالعقل وسعة العلم وقوة الحجة والغيرة الدينية واكبر مطارنة الكرسي الانطاكي نفوذاً اخذ يجاهر بوجوب اعلان الايمان الكاثوليكي بين

الشعب وتعميمه بين العامة ولهذا اخذ يواصل المراسلات بهذا الشأن مع البطريرك كيرلس ومطارنته وكان يواصل الاسفار للاجتماع بالمطارنة والشعب ليقنعهم بالمخابرة والمحاورة بصوته الحي · ولكي يكون عَلَى ثقة من النجاح في هذا الامر بالمستقبل كان يدعو النصارى من جهاتٍ شتى للاقامة في صيدا تحت ارشاده ولهذا عقد اتفاقاً مع وجوه الطائفة في صيدا عَلَى الاشتراك معه بمساعدة القادمين اليها وكتب بذلك وثيقة بمصادقة القاضي والمفتي حتى لا يعارضهُ بذلك معارض سنة ١٠٩٧ للهجرة (١٦٨٦ م) · وكان يواصل الاحبار الرومانيين بالرسائل و إرسال القصاد من تلاميذه لهذا الشأن فضلاً عن المرسلين اليسوعيين الذين كانوا معهُ في صيدا عَلَى اشد الولاء وهذه اسماء المطارنة الذين نعلم انهم ارسلوا صور اعترافهم بالاتفاق معهُ او عَلَى يد تلاميذه · وهم سلبسترس مطران بيروت ومكاريوس مطران طرابلس وبرثانيوس مطران بعلبك وجراسيموس مطران صيدنايا وخليفتهُ ناوفيطوس نصري وافتيميوس مطران حمص وخليفته المطران فضول او فضل الله واقنع البطريرك كيرلس عَلَى ان يرسل الى رومية عكازه مع ابن اخته ساروفيم طاناس بقصادة خاصة ليستلمها من الحبر الاعظم دلالة عَلَى خضوعه واتحاده معه ·

واذ كان هذا المطران يعلم ان لادوا للتعصب والجهل الا العلم الصحيح ارسل ابن اخته يوسف طاناس الى باريز يدرس فيها العلوم العالية واذ لم يتوفق هناك بصحته عاد الى الشرق فرسمهُ شماساً ودعاه ساروفيم وارسله الى رومية سنة ١٧٠٢ حيث اقام هناك في مدرسة انتشار الايمان الى سنة ١٧١٠ ثم ارسل الى رومية سنة ١٧١٢ يوسف بابيلا الشهير و يوحنا اميثيوني واقاما منصبين فيها على اكتساب العلوم والتعليم الى سنة ١٧٢٥

ولهذا الغرض نفسهِ الف كتابهُ المعروف بالدلالة اللامعة جمع فيه من الادلة ونصوص الاباء بشأن الاختلافات بين الكنيسة الشرقية والغربية ما يدلنا على سعة علمهِ واطلاعه ولين كلامهِ في مجادلاته مع شدة غيرته الدينية ومحبتهِ لطائفته وارسله الى رومية مع تلميذه الشماس اسطفان عطا الله سنة ١٧٠٧ ليسعى في طبعه هناك وقد انجز طبعه سنة ١٧١٠ وعاد من رومية واحضر معهُ منه نسخاً كثيرة كان يوزعها مجاناً وللمطران افثيميوس تآليف غير الكتاب المذكور لم تزل غير مطبوعة وعندنا نسخ منها مخطوطة بيده و بيد تلاميذه

اصل الرسالة المخلصية

لهذا الغرض ايضاً اخذ يجمع بعض الشبان الأذكيآء الاتقياء من طائفته من ابرشيات مختلفة ليعلمهم بذاته العلوم اللازمة ويمرنهم بمثله علَى العيشة الرهبانية واعمال الرسالة الانجيلية بنشر الايمان الكاثوليكي ولكي يسهل لهم مشاق العيشة الرهبانية واكتساب العلوم اللازمة اباح لهم اكل اللحم علَى غير الطريقة الرهبانية القديمة في الايام المباح فيها للشعب وكذلك اباخ لهم اكل السمك في الصيام وكان يرسل تلاميذه المذكورين ليقوموا مقام كهنة الرعية بالخدمة الروحية والتعليم في ابرشيته وسواها حسب اتفاقه مع البطريرك كيرلس وبعض المطارنة ولكي يكون على ثقةٍ من النجاح بالمستقبل بحالٍ راهنة تدوم بعد موته عزم ان ينشيء ديراً يجمع فيه تلاميذه المذكورين ومن يشار كونهم في هذه الرسالة الانجيلية بل يشار كون ابن الله بخلاص القريب بطريق الوعظ والتعليم نظير الرسالة اليسوعية التي تعرَّف بكثيرين من آبائها في دمشق وصيدا وكان يرجو ان الذي وفق القديس اغناطيوس الى تاليف الرهبانية اليسوعية يوفقه الى تاليف رهبانية نظيرها في طائفتهِ

حال الطائفة والنصرانية في ابرشيتة

كانت صور في ذلك العهد بلدة حقيرة اوقرية صغيرة فيها قليل
من النصارى ولذلك انضمت مع ابرشيتها الى صيدا التي كانت
اعظم شأنًا بعدد سكانها و كونها مركز باشا الايالة ومركز المطارنة
وكان تابعاً لهذه الابرشية بلاد بشارة والشومر والشقيف واقليم
التفاح والخروب والريحان والشوف المغني كله والبقاع ومرجعيون
ووادي التيم وكان النصارى متفرقين فيها وهم اتباع الامرآء
والمشايخ اصحاب الاقطاع من دروز ومسلمين وقل من كان منهم
كاتباً او مدبراً لهم وكانوا كلهم من طائفة الروم وبسعي المطران
وغيرة تلاميذه صاروا كلهم متمسكين اشدَّ التمسك بالمذهب
الكاثوليكي وثبتوا فيه بعد موته حتى لم يجد الشقاق اليهم سبيلاً
ولم يكن للموارنة في ذلك العهد شأن في هذه البلاد نظير اليوم
اذ كان معظمهم في شمال لبنان ولم يكونوا تجاوزوا كثيراً حدود
كسروان وبسبب مواصلة الحروب والفتن التي توالت علَى هذه
البلاد هدمت الكنائس والاديرة فيها وضعف شأن النصرانية حتى
كان يتعذر وجود كنيسة قديمة او قيام كنيسة جديدة يليق
ان يعبد الله فيها واشد صعوبة من هذا وجود ديرٍ قديمٍ او قيام
دير جديد يصلح لغرض المطران ويكون ماوى لرهبانه ٠

٨

اعجوبة المخلص

لما كان المطران افتيميوس ذات يوم بافتقاد رعيته في قرية جون حدثت آية سماوية بحضوره مع احد تلاميذه اظهرت له بها العناية الربانية رضاها بعمله وشددت عزمهُ فاختار المكان الذي اتخذه بمقام العلية الصهيونية مركزاً للرسالة المخلصية وآثره على غيره من ابرشيته الواسعة · وخبر هذه الآية مقيد في سجل دير المخلص القديم وقد تناقلهُ القدماء من الرهبان وغيرهم وكتبوه بكل بساطة عَلَى صورة واحدة بسياقها الطبيعي ومن ادلة صحته الخارجة تناقل هذا الخبر الى اليوم في قرية جون محفوظاً بدون ان يشوبهُ زيادة او نقصان ولاسيما في الأسر التي تمسكت منذ ذلك الوقت بالمذهب الكاثوليكي على يد المطران بسبب هذه الآية · ومن ينسبنا للغرض ويشك بهذه الاعجوبة لمجرَّد كونها خارقة العادة فنحيله على ارادة الله التي هي فوق كل ناموس ونقول ان قيام هذا الدير في قلب هذه البلاد في تلك الايام بهذه العظمة والقوة اعجوبة اعظم وأجلى لمن له اطلاع عَلَى تاريخ لبنان واحوال النصرانية في هذه البلاد وهذا الخبر ننقله عن سجل دير المخلص

«فيما كان المطران افثيميوس جائلاً على رعيته مفتقداً اغنامهُ

المناطقة كالعادة وعند وصوله الى قرية جون حضر اليه اناس من
باقي القرى (المجاورة) مدججين بالاسلحة كعادة هذه البلاد
(بسبب المخاوف واختلال الامن فيها) وكان في صحبته احد
الشمامسة الانجيليين اسمه اثناسيوس نصر (من غريفة) اخذ
بندقية من اسلحة الحاضرين وبدا يقلبها ويتأمل فيها لانها اول
بندقية دخلت الى هذه البلاد بآلة قداحة من بلاد الافرنج لانه
قبلاً كانت البنادق بفتيل فدقرت (مست) يده القداحة حينئذٍ
بغير قصد (علم) وخرجت البندقية ببارود وخردق رصاصي
فاصابت احد كهنة المطران في صدره وهو الخوري ابراهيم
المشهور بالفضائل ولا سيما فعل الرحمة فقفز على الارض وسقط
منطرحاً فصرخ المطران حينئذٍ بكل لهفة حسب عادته يا مخلص
العالم ومع تمام صرخته هكذا هتف الكاهن لا تخف يا معلمي انا
طيّب . فيا له من عجب لم تصبه اذية اصلاً بل حالاً جاس
(قام) وللحين بادر اليه الحاضرون وحلوا منطقتهُ فوجدوا الخردق
مجتمعاً فوق صرته على لحمه بدون انثلام فمن جرآ ذلك في تلك
الدقيقة عينها نذر المطران وقصد عمار دير باسم المخلص (تذكارا
للاعجوبة ولاجل ماوى رهبانه) وسال الحاضرين من اهل القرية
عن مكان موافق لاتمام هذا القصد الصالح فارشدوه (الى ذلك)

وأشاروا الى مزرعة خراب داخل حرج تدعى مزرعة مشموشة قبالة
جون من معاملة صيدا من الشوف المعني باتصال جبل لبنان المستولي
عليهِ الامير احمد المعني وحالاً بادر المطران مع بعض اهل جون
ومن كان معهُ من تلاميذه الى مزرعة مشموشة لينظر المكان
المذكور وليفتقد المزارعين فيها الذين كانوا من الطائفة على ما
قالوا له »

فكانت حينئذٍ زيارة المطران لهم اول مرة وطاف انحآء هذه
المزرعة وارتقى الى الاكمة العالية فيها حيث تقوم اليوم الكنيسة
وانبسط منظره الى ما حوله الى البحر فانشرح صدره بهذا المنظر
الجميل واتسعت امانيه الى ما لم يمتد اليه نظره وارتفعت نفسهُ
الى السماء بطلب التوفيق وكان معهُ حينئذٍ من تلاميذه الخوري
ابرهيم الطوطو والخوري نعمة الله زيادة والخوري اغناطيوس
البيروتي والشماس اثناسيوس نصر ولعلّ احدهم ذكره بالآية
الانجيلية يامعلم حسن ان نكون هنا (لوقا ٩ : ٣٣) أو تذكرها هو
وتصور تجلي المخلص في جبل طابور وعوّل على ان يشيد
الكنيسة علَى اسم المخلص تذكاراً لتجليهِ على الجبل وهذا الامر
حدث سنة ١٦٨٥ على اشهر الروايات واوثقها

وبعد ايام ذهب المطران لمخابرة الشيخ قبلان القاضي صاحب

المزرعة المذكورة وكبير مشايخ الشوف وصاحب المقاطعة وكان
المطران افتيميوس عَلَى ما يظهر من اعز اصدقائه وبسبب الحوادث
والفتن التي كانت في تلك الايام اتفقا عَلَى ان يستاجر المطران
منهُ على سبيل المواضعة ثلاث عقود من المزرعة المذكورة لمدة
سنوات حتى يكون المطران ورهبانهُ بامن بحمى الشيخ قبلان
وعلى ما يظهر ان هذه العقود الثلاث قام بكلف عمارها المطران
افتيميوس وتلاميذه كما تشعر بذلك صورة الضمان المتأخر تاريخها
عن تاريخ اعلام الامير حيدر. والظاهر ان هذا الضمان تكرر مراراً
وفي تلك السنة طلب المطران تجديد الضمان من الشيخ قبلان
والترخيص بالعمار من الامير حيدر ونال الامرين معاً وهو بغنى
عن الاول بالثاني كما يظهر من صور هذه الاثار المحفوظة الاصل

اثار تاريخية

١ الى اعز الاصدقاء واكبر المحبين عزيزنا المطران افتيميوس الاكرم
سلمهُ الله تعالى

٨ً اولاً مزيد الاشواق الى روءياكم المانوسة في كل
خير وعافية بعده وصلنا عرض حالكم المرسول لنا بسبب ان
تعمروا موضع في مزرعة مشموشة الى رهبانكم لان صاير عليهم
حرام وتعدي كون انهم مفرودين ولاجل ما تخرب المزرعة ولا

يصير تلف الي مال الميري نعرف محبتكم باننا اعطيناكم اذن ان
تعمروا موضع حصين الى رهبانكم يمنع عنهم الحرامية والتعدي ولا
يصير تلف الى مال الميري و يعمروا المزرعة المذكورة فتعلموا
ذلك وتعتمدوه حرر في اواسط شهر رمضان سنة واحد وعشرين
ومائة والف ١١٢١ (١٧ تشرين الثاني ١٧٠٩م) الامير حيدر

٢ً وجه تحرير الحروف هو اننا ضمنا محبنا المطران
افتيميوس مطران صيدا مزرعة مشموشة تابع ارض جون ثلاثة
عقود تسع سنين بمبلغ قدره خمسة وار بعين غرش التي نصفها اثنين
وعشرين غرش ونصف يورد مال كل عقد بعقده وكل سنة
بسنتها عن كل سنة خمسة غروش يوردها وذلك ابتداء مال ميري
سنة احد وعشرين ومايه والف الى انتهاء العقود المعينة و كتبنا
له ذلك بيده لاجل البيان تحريراً في اول شهر شوال سنة ١١٢١
(٣ كانون الاول سنة ١٧٠٩ م) قبلان

مصطفى القاضي
بمدينة صيدا المحروسة
ما فيهِ من الاذن صدر مني نمقهُ الفقير اليهِ عز شانه

٣ الحمد لوليه والصلوة على نبيه سبب تحريره وموجب
تسطيره حضر الرجل الذمي افتيميوس المطران على طائفة النصارى

الى مجلس الشرع الانور ومحفل الحكم الحنفي الاطهر بمدينة صيدا
المحروسة لدى متوليه الحاكم الشرعي زيدت معاليه وابرز من يده
تمسكاً شرعياً صادراً من نخر الامراء الكرام الامير حيدر الشهابي
ضابط مقاطعات الشوف من اعمال مدينة صيدا المسطورة خطاباً
للمطران المسفور فحواه ومعناه ان افتيميوس المطران المسفور ارسل
عرض حال الى الامير المشار اليه بخصوص بناء مكان قريب من
قرية جون في مزرعة مشموشة من اقليم الخروب الداخل ذلك في
ضبط الامير المشار اليه ليكون مأوى للمطران المذكور ولاتباعه
من الرهبان والنصارى ولابناء السبيل وعابري الطريق من كل ملة
وحرزاً للبقر والمعزى ولوضع الات الحرث والفلاحة والغلال
خوفاً من الحرامية والمسلطين بالتعدي والخيانة وقد اذن له الامير
المشار اليه في بناء الماوى المذكور لكونه عادم النفع والانتفاع وليس
في تعميره ضرر ولا اضرار اذناً صحيحاً شرعياً مورخاً ذلك في
منتصف شهر رمضان سنة احدى وعشرين وماية والف ممضياً
بامضائه ومختوماً بختمه المعتاد . وغب اطلاع الحاكم الشرعي المومى
اليه عَلَى التمسك المزبور التمس المطران المسفور منهُ صكاً شرعياً
على موجب التمسك المزبور بالاذن منهُ فاجابه الى مرامه وكتب
هذا الصك الشرعي ودفعهُ ليده ليكون له سنداً مؤبداً لكيلا

يعارضهُ في ذلك معارض ولا يدافعه عنه مدافع ولا ينازعهُ منازع
وعَلَى ذلك صح الاشهاد وكتب ما وقع وحرر بالطلب في شهر
رمضان سنة اثنين وعشرين ومايه والف (تشرين ١٧١٠ م)
شهود الحال ــــــــــــــــــــ بعد هذا

٤ الى حضرة عزيزنا المطران افتيميوس المكرم حفظه الله
تعالى اولاً مزيد الاشواق مع عظم تزايد الاشتياق الى روئياكم
الكريمة عَلَى كل خير وعافية وبعده ان سألتم عنا لله الحمد بخير
ونرجو من الحق سبحانهُ وتعالى ان تكونوا حضرتكم بزايد الخير
وثوب السلامة وغير ذلك ٠ من مضية كم يوم ارسلتوا لنا والى
عزيزنا يونس من خصوص ان نحرر الى حضرتكم حجة في الموضع
الذي حضرتكم عمرتو فيه دير وفي مزرعة الرصيف ٠ فحررلكم
حجة شرعية باسم حضرتكم تنفع الدير الى طويل ٠ وان شآء الله
تعالى ما نرضى لكم بهذه وبس ٠ ما يمكن تصل يدنا الى شيء من
المليح في حكاية هل دير (هذا الدير) ونوخره لا في هذه ولا
بغيرها ٠ وكل امر يكون متصل مع حضرتكم ما عندنا فيه ثقلة
لان يعلم الله عندنا حضرتكم عزاز وغاليين وامر السحت المتصل
منا الى حضرتكم ما بيروح الى براء ٠ يد وفرّغت الى اختها المراد من
حضرتكم ان تعمروا الدير وتنصبوا عنده وانشاالله تعالى في وجودكم

يبعمر و يبصير كرسي والحجة واصلة تفهمون مضمونها المراد مهما
كان مجد من الاخبار والاعلام عندكم سر وجهر ترسلوا تعرفونا
مفصلاً ولا تغيبوا عنا حرفاً واحداً من سائر ما يكون ودائماً لا
تقطعوا اخبار حضرتكم عنا مع جميع ما يجد لكم من المصالح
والاغراض عرفونا بها تقضى على حسب الاوقات و باقي عمركم
يطول والسلام تحريراً في اول محرَّم سنة ١١٢٤ محب مخلص
(٩ شباط سنة ١٧١٢م) قبلان

٥ً وجه تحريره وموجب تسطيره هو اننا بعنا المطران
افتيميوس مطران مدينة صيدا المحروسة مزرعة الرصيف وموضع
الذي عمر فيهِ دير وهن من اقليم الخروب تابع مدينة صيدا وهن
تابعين قرية جون وشهرتهم تغني عن تحديدهم والدير ساكنهُ
القسيس استفان راهب من قسوس المطران فبعناه المكان يعمر
فيه دير كبير والمزرعة المذكورة بمبلغ قدره ثلاثين غرش من
الغروش السالكة معاملة يوم تاريخه وقبضنا منهُ الثمن المعين وذلك
بعد النظر والخبرة والمعاينة الشرعية وذلك بيعاً صحيحاً شرعياً
قاطعاً ماضياً مرضياً لا شرط فيه ولا فساد ولا مرجع في ذلك
ولا معاد بل بيع الاسلام ونفوذ الحكام وضمنا له الشفعة والتبعة
و يكون هذا الدير المعمور سالم من جميع التكاليف ومن مال السلطان

ومهما جددوا في مزرعة الرصيف وعند الدير من توت وزيتون
وتين و كرم وزرعوا ما يحطوا شي لا مال ولا غيره و يكون الدير
وما يتبعهُ وما يستقني له المطران في ارض جون من معزى ونحل
الجميع معاف من التكاليف ومال الميري الذي عايد الى السلطان
نصره العزيز الرحمن وهل مكان (وهذا المكان) الرهبان الذين
يقطنوا فيه اما مرادنا منهم غير الدعا الى ولدنا محمد (١) وهل موضع
على كيسه وهو بيغار عليهِ وعَلَى ذلك وقع الرضا والاتفاق منا
برضانا وخاطرنا من غير جبر ولا عناد و كتبنا له هذه الحجة بيده
لوقت الاحتياج اليها تحريراً في اول شهر محرم من شهور سنة
الف ومئة واربعة وعشرين من الهجرة النبوية عَلَى صاحبها
افضل الصلاة والتحية والحمد لله وحده وهذا ختمنا يشهد علينا

قبلان

وقفنا عَلَى هذه الحجة بعد وفاة المرحوم عمنا ويعمل بموجبها
علي جنبلاط

---

(١) من هنا يتحقق عدم صحة رواية تاريخ الامير حيدر بان محمد مات سنة ١١٢١ في مغار عزائيل برفقة الامير حيدر وابوه يطلب له الدعا من رهبان دير المخلص ويغار عليهِ سنة ١١٢٤ بشهادة الشيخ علي جنبلاط

الامر حسبما فيهِ وحكمت بصحته
نمقهُ الفقير اليه سبحانهُ محمد القاضي
بمدينة صيدا عفي عنهُ

٧ بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف المصون عن التغيير والتحريف لدى سيدنا ومولانا الحاكم الشرعي الموقع خطه الكريم اعلاه دام فضله وزاد علاه حضر رافع هذا الكتاب الشرعي قدوة الملة المسيحية افتيميوس مطران طائفة النصارى القاطنين بمدينة صيدا المزبورة وابرز من يده فتوى شريفة وهي ما قول شيخ الاسلام عفى عنهُ ملك السلام في دير وكنيسة قديمين قد هدما وبقي بعض آثارهما فأراد جماعة من الذميين اعادتهما كما كانا فهل لهم ذلك اولا . الجواب نعم لهم اعادتهما كما كانا من غير زيادة فيهما بحكم الشرع الشريف كما صرَّح به في الدرر وغيرها والله اعلم . كتبهُ قاسم المفتي بصيدا عفي عنهُ . ثم قرر المذكور انهُ من مضية نحو ثمان سنوات تقدم تاريخهُ عمر مكاناً في مزرعة مشموشة قريباً من قرية جون في اقليم الخروب من اعمال مدينة صيدا باذن من حاكم الشرع الشريف اذ ذاك وباذن من الامير حيدر الشهابي ضابط المقاطعة المذكورة وقد كان في المكان المزبور في الزمن السابق بيعة للنصارى هدمت وبقي بعض

اثارها ويريد اعادتها الآن لما كانت عليه وقدر البيعة المزبورة بالذراع المعماري طولاً من جهة الشرق الى الغرب ثلاثون ذراعاً ومن جهة القبلة الى جهة الشمال عرضاً اثنين وعشرون ذراعاً والتمس من الحاكم الشرعي صكاً شرعياً معتبراً مرعياً بالاذن له من طرف الحاكم المومى اليهِ في عمارة البيعة وانشائها كما كانت عليهِ على حكمها القديم المقدَّم ذكره مستنداً في ذلك عَلَى الفتوى الشريفة المقدم ذكرها كما قررته في المنقول واجتهدت عليه الجهابذة الفحول فاجابهُ الحاكم الشرعي لامره واذن له في تعمير وانشا البيعة المزبورة كما كانت عليه سابقاً وكتب له هذا الصك الشرعي ودفعهُ ليده وذلك بعد الكشف والاطلاع عَلَى المحل المذكور والعلم بان ليس فيه ضرر ولا اضرار ولا يعارضهُ في ذلك معارض ولا ينازعه منازع ولا يدافعهُ مدافع وكتب ما وقع وحرر بالطلب في غرة شهر محرم الحرام افتتاح سنة تسعة وعشرين ومئة والف (١٦ ك١ سنة ١٧١٦م)

شهود الحال ـــــــــــ بعد هذا

٨ً وجه تحريره وموجب تسطيره هو انهُ قد كان باع المرحوم عمنا الشيخ قبلان القاضي الى المطران افتيميوس مطران

صيدا المحروسة مزرعة الرصيف وموضع لعمار دير المخلص
والمواضع المذكورة هي من اقليم الخروب تابع مدينة صيدا وهم
تبع قرية جون وشهرتهم تغني عن تحديدهم وذلك بموجب
حجة شرعية بيد المطران المذكور من يد عمنا المزبور
وختمه وقد عمر المطران دير المخلص وسلمهُ الى رهبانهِ مدوم
وسلمهم الحجة ايضاً التي كانت بيده من يد عمنا المرحوم ونحن
علمنا على الحجة المذكورة بخطنا وختمنا وكذلك نحن بعنا الى
رهبان دير المخلص المرقومين جميع مزرعة غوايا التي في اقليم
الخروب تابعة دير المخلص قريب من قرية جون بجميع ما يخصها
بماها وهواها من عمار ودثار فحدودها من القبلة ارض مزرعة
كشكايا ومن الشرق طرف برج غوايا الشرقي ومن الشمال متصلة
بارض دير المخلص ومن الغرب مزرعة بيدر الاسكف حد مزرعة
نقبة نازل منهُ لحد النهر فاشتروا منا الرهبان المذكورين ونحن
بعناهم بيعاً صحيحاً قاطعاً ماضياً ممضياً لاشرط فيهِ ولا فساد ولا
مرجع فيه ولا معاد بل بيع الاسلام مع صحة نفوذ الاحكام وذلك
بعد النظر والخبرة والمعاينة الشرعية وما يجب اعتباره وذلك بمبلغ
قدره خمسة عشر غرش من المعاملة السالكة حين تاريخه قبضناها
قبضةً واحدةً دراهم نقداً دفعة واحدة في مجلس واحد وما ادرك

هذا المبيع الشرعي من شفعة او تبعة فعلينا صده ورده ومال مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن لازم ذمة الشاريين المذكورين وقدره اربع غروش لا تزيد شي منا ولا من غيرنا لاجل ان الموضع المذكور هو مخصوص في الرهبان والراهبات التابعين لهم العابدين المتقين ونريد منهم صالح الدعاء. حرر في شهر ذي القعدة سنة الف ومايه وثمانية وخمسين سنة ١١٥٨ اصح المنسوب اليه صحيحاً شرعاً

علي جنبلاط (تشرين ١٧٤٥م)

التواريخ المنقوشة على باب الكنيسة الغربي فوق الشباك

لله لا لسواه هذا المقام بناه افتيميوس المسيحي نال نيل مناه
على اسم يسوع كلمة رب جل علاه ثلاثين ومئة بعد الالف جددناه (١)
في عدالة امرية حيدر الشهابي وهمة قبلان سليل قاضي

وفوق هذا باليونانية

يسوع المسيح غالب

سنة ١٧٢٠

---

(١) موافقة سنة ١٧١٧ مسيحية ومن هذا التاريخ يعلم عدم صحة رواية كتاب تاريخ الاعيان بان الشيخ قبلان مات سنة ١٧١٢ وكذلك عدم صحة رواية تاريخ الامير حيدر الذي جعل موته سنة ١٧١٥ مع ان تاريخ الحجر الثابت كان ينطق بهمنته من سنة ١٧١٧ الى سنة ١٧٢٠

ملاحظات

من مطالعة هذه الاثار التاريخية يعلم اولاً ان الامر لم يكن يخلو من مواضعة بين الشيخ قبلان والمطران في البيع والضمان وهذه المواضعة مسندة لا محالة الى الثقة والاخلاص وتدل على شدة الحذر من الرقبآء والمعارضين ·

ثانياً يعلم فضل الشيخ قبلان بمساعدته للمطران ورهبانه بماله وجاهه على تشييد هذا الدير المنقوش اسمهُ فوق بابهِ تخليداً لذكره

ثالثاً كان التوفيق خادماً للمطران ورهبانه في هذا العمل فوقَ كل امل لانهُ ما كاد يتم بناء الدير حتى مات الشيخ قبلان وولده الوحيد لكن خلفه صهره الشيخ علي جنبلاط الذي ورث عنه منصبهُ وماله والغيرة على هذا الدير و رهبانهِ

رابعاً كان المطران سنة ١٧٠٩ يقيم مع رهبانه في الاقبية التي استأجروها من الشيخ قبلان بطريق المواضعة والواقع كانوا قد تملكوها منهُ بطريق الهبة اقرب مما بطريق البيع والشراء بل كان يسكن فيها مع رهبانه سنة ١٧٠١ بمنزلة دير منفرد حسب شهادة رئيس اليسوعية في صيدا فيستدل على ان هذا الايجار لمدة تسع سنوات تجدد مراراً والحجة ذاتها تصرح بان الخوري اسطفان

كان ساكناً في الدير قبل كتابة الحجة ومراده ان يعمر فيهِ ديراً كبيراً

خامساً كان الدير مع ارزاقه معفياً من كل رسم اميري او مال سلطاني بفضل وجاه الشيخ قبلان صاحب المقاطعة الذي كان له افرض هذا والاعفاء منه الا ان الامير حيدر رسم بعد ذلك ستة غروش على مزرعة مشموشة واثني عشر غرشاً عَلَى مزرعة الرصيف وعلى هذا الرسم جرى كل الامراء الشهابين بعده ·

سادساً نال المطران الاذن من الامير حيدر ومن القاضي الشرعي بناء الدير سنة ١٧٠٩ قبل ان نال الاذن بنا الكنيسة بثماني سنين وكان الاذن بنآ الكنيسة مبنياً عَلَى وجود كنيسة قديمة في مكانها بساحتها وهذا يطابق المنقول بالتقليد المتواتر بانهُ كانت توجد اثار كنيسة قديمة في مكان الهيكل الى شرقي الكنيسة الحالية

سابعاً تم بناء الدير الحالي كله مع الكنيسة الحالية سنة ١٧٢٠ بهمة المطران وتلاميذه الذين كانوا يشتغلون بايديهم في بنائه وقد تعزى المطران بقيامه ومتع نظره ملياً فيه ورآه بام عينهِ بعد تمام بنائه كالمدينة الانجيلية المبنية عَلَى رأس جبل وكالحصن المنيع للايمان الكاثوليكي وجنوده وقد كرس كنيستهُ الحالية الكبيرة

باحتفال وحبور على اسم المخلص في عيد التجلي سنة ١٧٢١

ثامناً قام المطران ورهبانه بهذا العمل العظيم الذي كانت تعجز عنهُ النصرانية بالاجمال في تلك الايام وكان الدير يومئذٍ يقوم بالممشى القديم والذي فوقهُ المعروف بمشى المبتدئين وبيت المائدة الحالية التي كانت اولاً كنيسة الى ان تكرست الكنيسة الكبيرة الحالية وبيت الكلار والمطبخ القديم اللذين بين الممشى وبيت المائدة ثم الاقبية القديمة الى شمال الدير التي قامت عليها الدار البطركية بعد ذلك سنة ١٧٢٥ وبالتالي لم يكن الدير حينئذٍ على شيء من العظمة الا بكنيستهِ التي لم تكن توازيها حينئذٍ كنيسة في الشرق باتساعها وقوة بنيانها وجمال موقعها ولا تزال تعد اليوم من اعظم كنائس هذه البلاد الشرقية وبالتالي كانت هذه الكنيسة تدل علَى مستقبل هذا الدير ورهبانه كما تدل اليوم علَى نشاط الذين شيدوها وغيرتهم وكبر نفسهم علَى قلة عددهم

جدول تلاميذ المطران افتيميوس رهبان دير المخلص

١ً الخوري ابراهيم الطوطو دمشقي نذر الرهبانية وارتسم من يد معلمه المطران افتيميوس سنة ١٦٨٤

٢ً الخوري نعمة الله زيادة من بانياس نذر الرهبانية وارتسم

من يد معلمه المطران افتيميوس سنة ١٦٨٥

٣َ الشماس اثناسيوس نصر من غريفة نذر الرهبانية وارتسم شماساً سنة ١٦٨٤

٤َ اغناطيوس من بيروت نذر الرهبانية وارتسم كاهناً من يد معلمه سنة ١٦٨٤ ثم ارتسم مطراناً عَلَى كرسي صيدا بعد معلمه

٥َ ساروفيم طاناس من دمشق ابن اخت المطران افتيميوس رسمهُ شماساً وارسله الى رومية سنة ١٧٠٢ وعاد الى الشرق سنة ١٧١٠ ورسمه كاهناً في صيدا وارسله الى دمشق حيث رسمهُ البطريرك كيرلس الحلبي خورياً وجعله وكيله

٦َ الخوري اسطفان عطا الله من دير القمر رسمه شماساً وارسله الى رومية سنة ١٧٠٧ لطبع كتاب الدلالة اللامعة وعاد الى الشرق بعد طبع الكتاب وارتسم كاهناً من معلمه الذي اقامهُ ناظراً عَلَى عمار دير المخلص ورئيساً لرهبانهِ

٧َ امبروسيوس شاوي من دمشق نذر وارتسم كاهناً من معلمهِ سنة ١٧١٢

٨َ القس باسيليوس شامي الاصل نذر وارتسم من يد معلمه المطران افتيميوس سنة ١٧١٢

٩ً القس فيليبوس من بيت جن (من بلاد صفد) نذر وارتسم كاهناً من يد معلمه المطران افثيميوس سنة ١٧١٤

١٠ الاخ سابا من معلولا نذر الرهبانية على يد معلمه المطران سنة ١٧١٤

١١ الخوري مكاريوس من قبرص نذر الرهبانية وارتسم من يد معلمهِ المطران سنة ١٧١٤

١٢ الاخ نيكانور من الرملة نذر الرهبانية سنة ١٧١٤ على يد معلمه المطران افتيميوس

١٣ الخوري ميطوديوس من حلب نذر الرهبانية وارتسم كاهنـاً من يد معلمه المطران افتيميوس سنة ١٧١٤ وارتسم مطراناً عَلَى قلاية الشام سنة ١٧٢٤ ودعي مكاريوس

١٤ الخوري لاونديوس من حاصبيا نذر الرهبانية سنة ١٧١٢ وارتسم كاهناً من يد معلمه المطران افتيميوس سنة ١٧١٤

١٥ اندراوس الحلبي الاصل نذر وارتسم كاهناً من يد معلمه المطران سنة ١٧١٤ ثم ارتسم مطرانـاً عَلَى صيدنايا سنة ١٧٣١ ودعي اكليمنضوس

١٦ الشماس اغسطينوس ابن الخوري ابراهيم من معلولا نذر الرهبانية وارتسم من يد معلمه سنة ١٧١٥

١٧ الخوري يني من قبرص نذر الرهبانية وارتسم كاهناً من يد معلمه سنة ١٧١٦

١٨ الخوري انطونيوس مفيلص من صيدا نذر الرهبانية وارتسم من يد نعمة مطران بيروت سنة ١٧١٦

١٩ الخوري ميخائيل العجيمي من الكفير نذر الرهبانية وارتسم كاهناً من يد المطران نعمة في بيروت سنة ١٧٢٢

٢٠ القس برتلماوس من دمشق نذر الرهبانية وارتسم كاهناً من يد معلمه المطران افتيميوس سنة ١٧١٧

٢١ الخوري ميخائيل فينان من يافا وكان اسمهُ جبرائيل نذر الرهبانية وارتسم من يد معلمه سنة١٧١٧ وارسل الى رومية مع القس ساروفيم طاناس بالنيابة عن جراسيموس مطران صيدنايا ثم ارتسم مطراناً عَلَى بانياس ولبنان سنة ١٧٢٤

٢٢ الشماس مرقص نقـاش من دمشق نذر الرهبانية وارتسم شماساً سنة ١٧١٨

٢٣ الاخ مكاريوس مغامس من رشميا من ابرشية بيروت نذر الرهبانية سنة ١٧١٧

٤٢ القس لوقا من معلولا نذر الرهبانية سنة ١٧٢٠ وارتسم كاهناً من يد المطران باسيليوس فينان سنة ١٧٢٥

٢٥ القس نقولا ايوب من نيحا نذر الرهبانية سنة ١٧٢١ ثم ارتسم كاهناً

٢٦ المطران افتيموس فاضل من معلولا نذر الرهبانية وارتسم كاهناً من يد معلمه سنة ١٧٢٠ ثم ارتسم مطراناً عَلَى كرسي الفرزل وزحلة والبقاع سنة ١٧٢٤

اتباعهم لرهبانية القديس باسيليوس

كان تلاميذ المطران افتيموس الذين انشأُوا دير المخلص نظير معلمهم على ايمان الكنيسة الكاثوليكية ومتحدين بواسطته مع الكنيسة الرومانية وخاضعين لاحبارها ولم تكن غايتهم باجتماعهم ورهبانيتهم العيشة النسكية المحضة بل كانوا يقصدون نشر الايمان الكاثوليكي وخدمة ابناء طائفتهم ولهذا السبب اباح لهم المطران بعض امور كانت تقتضيها هذه الغاية مما لم يكن مباحاً في القديم للرهبان والنساك كما تقدمت الاشارة الى ذلك.

وقد عرض المطران سنة ١٧١١ للبابا اكليمنضوس الحادي عشر امر هذا الدير ورهبانه والغاية التي يتوخونها فسر بذلك كثيراً البابا المذكور ومدحه عَلَى عمله و بعد هذا عرض المطران افتيموس للبابا اينوشنسيوس الثالث عشر عزم الرهبان عَلَى اتباعهم لقانون

القديس باسيليوس الكبير وطلب اليهِ قبولهم وتثبيتهم في رهبانية القديس المذكور فقبلهم البابا ومنحهم كل الانعامات التي يتمتع بها الرهبانيات القانونية القديمة وعد مجمع رهبانهم فرعاً من رهبانية القديس باسيليوس الكبير التي هي اقدم الرهبانيات· ونقل الى العربية حينئذٍ مختصر قانون القديس المذكور الذي نظمهُ باللغة الايطاليانية الكردينال بيساريون للرهبان الباسليين التابعين دير غروتافراتا قرب مدينة رومية · غيران رهبان دير المخلص اذ وجدوا بعد ذلك ان هذه القوانين لا تكفي لحاجتهم نظموا بعض فرائض ضموها الى هذه القوانين وهي المعروفة بفرائض مجمع رهبان دير المخلص واتخذوا من ثم شعاراً لرهبانيتهم ب·م· اي الرهبانية الباسيلية المخلصية ثم سعوا بترجمة قوانين القديس باسيليوس الاصلية من اليونانية الى العربية التي طبعت بعد ذلك في رومية

وكان هؤلاء الرهبان ينذرون في اول امرهم نذورهم الرهبانية بحضور معلمهم المطران افتيميوس وعلى يده حسب العادة القديمة ويخضعون له مثل مطرانهم ومعلمهم ومؤسسهم الا انهُ بعد ذلك فوَّض رياسة هذا الدير الى الخوري اسطفان عطا الله كما يعلم من نص الحجج والصكوك القديمة وعلى ما روى الخوري

كيرلس حداد ان الخوري اسطفان قبل نذور بعض الرهبان بحضور المطران في الدير حسب تفويضهِ الصريح له

وكان المطران في كل هذه المدة معلماً لهم باقواله واعماله وقانوناً حياً لهم اذ كان يقيم غالباً معهم في دير المخلص وفي صيدا و بغيابه عن الدير كان ينوب عنهُ الخوري اسطفان الذي جعله رئيساً للرهبان وناظراً على بناء الدير من بعد عودته من رومية ولا يسعنا هنا وصف ما كتب المطران واستكتب من تاليف الاباء القديسين والكتب الروحية واللاهوتية لتعليم رهبانهِ وتثقيفهم بالسيرة الروحية لبذل نفوسهم في سبيل هذه الرسالة الانجيلية ٠

وبعد موت المطران اجتمع الرهبان في دير المخلّص سنة ١٧٢٤ وقرروا بالاجماع اتباع قوانين القديس باسيليوس وانتخبوا رئيساً عاماً مع اربعة مدبرين يؤلف منهم مجمع الرهبانية الخاص بصورة دائمة لمدة ثلاث سنوات تفوَّض اليه بالنيابة عن جمهور الرهبان ادارة الرهبانية بافرادها وارزاقها نظير الرهبانيات الغربية فانتخبوا حينئذٍ اول رئيس عام الخوري ميخائيل عجيمي مكان الخوري اسطفان عطا الله وسنة ١٧٢٧ عقدوا المجمع الثاني العام وانتخبوا للرياسة العامة الخوري اسطفان عطا الله المذكور وما زال يتجدد هذا الاجتماع كل ثلاث سنوات مرة لانتخاب الرئيس العام والمدبرين

ورؤساء الاديار والاناطيش علَى ما هو معلوم فيكون قدس الاب العام الحالي الارشمندريت جبرائيل نبعة الرئيس العام السادس والعشرين انتخب في المجمع العام الثاني والستين سنة ١٩٠٧

الرهبانية بالخدمة الروحية

لما كانت غاية المطران بانشاء هذا الدير والرسالة ليست مقصورة على خدمة ابرشيته بل لخدمة الايمان الكاثوليكي في جميع ابرشيات الكرسي الانطاكي والاورشليمي وغيرهما كما يعلم من جدول تلاميذه الاولين وكان يرسلهم حسب اتفاقه مع البطريرك كيرلس وبعض المطارنة الى دمشق مركز البطركية والى غيرها من ابرشيات المطارنة اصحابهِ فانهُ ارسل ابن اختهِ ساروفيم طاناس بعد ما رسمهُ كاهناً الى دمشق سنة ١٧١٣ والبطريرك كيرلس رسمهُ خورياً وجعله وكيلاً له وارسل القس جبرائيل فينان الى جراسيموس مطران صيدنايا الذي جعله وكيلاً له وارسله الى رومية مع صورة اعترافه ما عدا الرهبان الذين كانوا في مدينة صيدا وقراها وهم لا محالة كانوا اكثر عدداً مما في سواها كما يظهر من حجة الانطوش الذي اشتروه فيها سنة ١٧١٩ . ولم ترجع الرهبانية عن هذه الغاية بعد وفاة منشئها مهما

تكلفت عَلَى ذلك من نفوس اولادها الذين قتلوا في سبيل ايمان وماتوا في الامراض الوبائية وهم بخدمة النفوس

وهذا الجدول يتضمن اسماء الرهبان الذين ماتوا في الامراض الوبائية بخدمة النفوس خارج الاديار ٠

الاسماء	مكان الوفاة	سنة الوفاة
١ القس مرتينوس سيار	في دمشق	١٧٤٥
٢ داميانوس معراوي	فيها	١٧٦٠
٣ مخائيل مزراق العالم الشهير	فيها	١٧٧٤
٤ غريغوريوس عطاالله	في صور	١٧٨٦
٥ برنردوس غمة	حاصبيا	١٧٨٦
٦ انطون الباشا	صور	١٧٩١
٧ رومانوس مسدية	صيدا	١٧٩٢
٨ ثاوضوسيوس	فيها	١٧٩٢
٩ مرتينوس العيتنيتي	زحلة	١٧٩٣
١٠ عمونيل شماع العالم الشهير	دمياط	١٧٩٨
١١ نيلوس قدسي	فيها	١٧٩٨
١٢ اسطفان نعمة	مصر	١٧٩٨
١٣ فيليمون بدران	صيدا	١٧٩٩

١٤ لورنسيوس شامات	كفرحوني	١٨٠٠
١٥ جاورجيوس زغيب	رشيد	١٨٠٢
١٦ عبدالله معراوي	دمشق	١٨٠٥
١٧ يوسف حبيب	رشيد	١٨١٩
١٨ جاورجيوس القيتولي	الاسكندرية	١٨٢٥
١٩ ساروفيم زهار	عبرا	١٨٢٧
٢٠ فيليبوس العنبالي	بر الياس	١٨٣٩
٢١ لاونديوس قطة	دمشق	١٨٤١
٢٢ بيمين	جون	١٨٤١
٢٣ اغابيوس نحاس	دمشق	١٨٤٤

وبقي كثيرغيرهم لم يسعنا تحقيق مكان وفاتهم ونوع المرض الذي ماتوا فيه . ومع انتشار الامراض الوبائية من سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٩٠٢ في القطر السوري والمصري لم يمت احدمن رهباننافي هذه الامراض والحمد لله وابناء الطائفة يذكرون لا محالة شجاعة رهباننا ومسارعتهم لخدمة المرضى ودفن الموتى في هذه الامراض ويحق لنا ان نقول اننا لم ندخل على تعب ابائنا فقط بل شاركناهم في الجهاد والتعب لكنما كانوا الاولين ونحن اخرين ولهم تابعين .

ولما كان رهباننا بمقام الجنود المنظمة في الكنيسة والطائفة

اخذ الشعب الكاثوليكي ينتخب منهم الكهنة والمطارنة والبطاركة
من اول القرن الثامن عشر بل نجد سلسلة مطارنة بعض الكراسي
متصلة الحلقات منهم بلا فاصل وقد تعهد كثير من المطارنة
والرعية خطاً وشفاهاً بالاتفاق مع رهباننا عَلَى اختصاصهم لخدمة
ابرشياتهم وهذه صورة وثيقة نقلها عن اصلها المختوم المحفوظ

سبب تحريره وموجب تسطيره هو انا نحن المحررة اسماؤنا
في ذيله قد اتفقنا مع اولادنا مجمع رهبان دير المخلص الباسيلين
بان نكون قائمين في حقوقهم الرهبانية وطرائقهم القانونية وان نكون
مساعدين لهم في كل ما يؤول الى نظامهم وحفظ قوانينهم
ولاجل ذلك نعدهم ونعاهدهم بموجب الذمة والشريعة بان لا
نقبل في خدمتنا احداً ولا بتصريفنا ولا نرسم احداً بغير رضى
روساء الرهبانية وكذلك ليس لنا تصرف في اديرتهم التي في
ابرشياتنا الا فيما يخص السلطان الكنائسي على الرهبان والراهبات
واما كهنة رهبانيتهم المصرفين في بعض الرعايا باذن الاسقف اذا
صدر منهم ذنب ظاهر ام مخفي فلا نجري عليهم القصاص الكنائسي
الا بواسطة رئيسهم وان كان الرئيس لا يرتضي بقصاصهم فيقع
حالاً القصاص عَلَى الكاهن المذنب · وان تجرا احد ورسم احد
الرهبان بدون ورقة الرئيس العام والمدبرين فيكون عنده للحاكم

اوقتي الف غرش والمرتسم يكون مربوطاً من درجته وقد صار الرضا والحكم من جميعنا · صح في ١٩ كانون الثاني سنة ١٧٦٥

جراسيموس	الحقير اندراوس	اثناسيوس
مطران قانا الجليل	رئيس اساقفة صور	البطريرك
الحقير غريغوريوس	الحقير مكسيموس	الحقير افثيميوس
مطران قارا	مطران بانياس	مطران الفرزل والبقاع

جدول البطاركة الذين من الرهبانية المخلصية

الاسماء	سنة الانتخاب	سنة الوفاة او التنازل
١ كيرلس طاناس	١٧٢٤	١٧٦٠
٢ اثناسيوس جوهر	١٧٨٨	١٧٩٤
٣ كيرلس سياج	١٧٩٥	٢٧٩٦
٤ اغابيوس مطر	١٧٩٦	١٨١٢
٥ اثناسيوس مطر	١٨١٣	١٨١٣
٦ مكاريوس طويل	١٨١٣	١٨١٥
٧ اكليمنضوس بحوث	١٨٥٦	١٨٦٤
٨ غريغريوس يوسف	١٨٦٤	١٨٩٧

سلسلة مطارنة صيدا

١ اغناطيوس البيروتي	١٧٢٤	١٧٥٥
٢ باسيليوس جلغاف	١٧٥٥	١٧٦٣

٣ اثناسيوس جوهر	١٧٦٣	١٧٨٨
٤ اغابيوس مطر	١٧٩٥	١٧٩٦
٥ اثناسيوس مطر	١٨٠٢	١٨١٣
٦ باسيليوس خليل	١٨٢١	١٨٣٦
٧ ثاوضوسيوس قيومجي	١٨٣٦	١٨٨٦
٨ باسيليوس حجار	١٨٨٧	

سلسلة مطارنة صور

١ اندراوس الفاخوري	١٧٥٢	١٧٦٦
٢ برثانيوس نعيمة	١٧٦٦	١٨٠٤
٣ باسيليوس عطا الله	١٨٠٥	١٨٠٩
٤ باسيليوس زكار	١٨٢٧	١٨٣٤
٥ اغناطيوس قاروط	١٨٣٥	١٨٥٤
٦ اثناسيوس صباغ	١٨٥٥	١٨٦٦
٧ اثناسيوس خوام	١٨٦٧	٢٨٨٦
٨ افتيميوس زلحف	١٨٨٦	

سلسلة مطارنة عكا

١ مكاريوس عجيمي	١٧٥٩	١٧٦٣
٢ مكاريوس فاخوري	١٧٦٣	١٧٩٤

٣ مكاريوس نحاس	١٧٩٥	١٨٠٩
٤ ثاوضوسيوس حبيب	١٨٠٩	١٨٣٣
٥ اكليمنضوس بجوث	١٨٣٦	١٨٥٦
٦ غريغريوس يوسف	١٨٥٦	١٨٦٤
٧ اغابيوس دوماني	٢٨٦٤	١٨٩٣
٨ اثناسيوس صباغ	١٨٩٤	١٨٩٩
٩ غريغريوس حجار	١٩٠١	

سلسلة مطارنة حوران

١ كيرلس سياج	١٧٦٣	١٧٩٥
٢ اثناسيوس مطر	١٧٩٨	١٨٠٢
٣ كيرلس فسفس	١٨٣٦	١٨٥٧
٤ اغناطيوس عكاوي	١٨٥٩	١٨٧٠
٥ باسيليوس حجار	١٨٧١	١٨٨٧

سلسلة مطارنة الفرزل وزحلة

١ افتيميوس فاضل	١٧٢٤	١٧٧٤
٢ يوسف فرحات	١٧٧٥	١٧٩٥
٣ باسيليوس جبلي	١٧٩٥	١٨١١
٤ مكاريوس طويل	١٨١١	١٨١٣

مطارنة القلاية البطركية لدمشق

١ مكاريوس الحلبي	١٧٢٤	١٧٤٥
٢ مكاريوس عجيمي	١٧٥٢	١٧٥٩
٢ ارميا كرامة (١)	١٧٦٣	١٧٩٥
٤ مكاريوس حداد	١٨٥٠	١٨٨٨

مطارنة بانياس

١ باسيليوس فينان	١٧٢٤	١٧٥٣
٢ مكسيموس سلال	١٧٥٩	١٧٦٨
٣ اكليمنضوس معلوف	١٩٠١	

المطارنة لكراسي مختلفة

١ اكليمنضوس الحلبي مطران صدنايا	١٧٣١	١٧٧٤
٢ غريغوريوس الديرعطاني مطران قارا	١٧٦٠	١٧٩٤
٣ جراسيموس مبيض مطران قانا الجليل	١٧٦٠	١٧٩٢
٤ باسيليوس جلفاف مطران بيروت	١٧٦٣	١٧٨٧
٥ جرمانوس معقد مطران بعلبك	١٨٨٦	١٨٩٤
٦ يوسف دوماني	١٨٩٧	
٧ بولس ابو مراد مطران دمياط	١٩٠٠	

(١) ترهب في الرهبانية الحناوية الا انه تركها واشترك برهبانيتنا واقام في دير المخلص ومات ودفن فيه

حرية الرهبانية واستقلالها

لما كان قصد المطران افتيميوس بتأسيس هذا الدير ورهبانه الخير العام لكل الطائفة فبعد ان انجز عمله وكمَّل بناء الدير وكنيسته ونظم امر رهبانه تفرغ لهم عن حقه في هذا الدير وكتب لهم صكاً امضاه وسلمهُ لرئيسهم الخوري اسطفان بعد خطاب القاه عليهم في دير المخلص ننقل صورتهُ عن كتاب الخوري كيرلس حداد ·

يا اولادي افرحوا ولا تغتموا فهذه مشيئة الرب فانا استتكم وصيرتكم قربانة رهبانية مقدسة وجئت بكم من اماكن مختلفة وبلدان بعيدة متفرقة وكملتكم بالوسم الكهنوتي المقدس ووضعت البعض منكم في خدمة الرعايا الكاثوليكية ليس لكي امكث هنا بطَّالاً مستريحاً بل لكي اجدَّ بواسطتكم في فلاحة كرم المسيح في رعيتي وفي كل مكان اجول مثبتاً المسيحين وان ما حصل لي من المكروه او سوف يحصل ليس هو الاَّ نزراً يسيراً بالنسبة الى ما قاسته رسل المسيح الكرام والاساقفة العظام وكل مبشر صالح تابع الكنيسة الرومانية فاذاً هذا لا يكون مني ابداً

ولا اريد ان يكون منكم[١] واني ما دمت حياً مستعد لان اضحي حياتي لسيدي يسوع المسيح الذي ضحى حياته لاجلنا واني راغب ان ابشر بالايمان الكاثوليكي في كل آن واين تيسر لي الانذار فيه. وما رغبت قط في عمار هذا الدير لراحتي ولا لراحتكم ولا صيرتكم رهباناً متدرجين لكي تخدموا ديركم وذواتكم فقط ولا قصدت ان اجعل سكان هذا الدير عقيمين من كل ثمرة نظراً للقريب ولا اعتنيت في قيامهِ لكي املكهُ واعتاش بمداخيل ارزاقه ويكون خاصتي وخاصة ورثائي في الاسقفيةِ معاذ الله بل اقول الآن حيث اتجه لي الكلام كما قلت قبلاً.

ثم قرأ صك التفرُّغ وهذه صورتهُ.

اني اريد ان اظهر لدى الملا من عالٍ ودون ورئيس ومرؤوس ان هذا الدير وكل ما له من رزق ثابت ومنتقل الآن وما سيكون هو خاصة الرهبان المنتمين اليهِ وباسمهِ وليس حق لاحد من خلفائي المزمعين ان يصيروا أساقفة على الابرشيتين المتولي عليهما ان يداعي الرهبان بشيء مما هو في حوزتهم وتحت تصرفهم لا من عمار ولا من خلافهِ مطلقاً ولا يطلب منهم مدخولاً ما ولا لاحد ايضاً

---

(١) اشارة الى طلب الرهبان منه ان يبقى في الدير ولا يعرّض نفسه للاخطار

حق التملك عليه لابطريرك ولامطران ولا اي كان وها اني اقر
اقراراً تاماً واشهد عَلَى نفسي امام الله الضابط الكل وانا بتمام عقلي
وارادتي الحرة ووعيي الكامل ان مالي حق التسلط عَلَى هذا
الدير بسبب تملك لاداخلاً ولا خارجاً على ارزاقه وعَلَى ما فيه
ولا لخلفائي حق تملك فيه بقبض اوصرف بل هو دير مشاع
لابناء الطائفة الملكية الكاثوليكية الموجودين فيهِ والمزمعين ان
ينضموا اليهم للترهب فيه وقد بايعت الرهبان بتفريغ تام الان
وما سيأتي الى الابد وما قصدي من انشائه الاَّ لكي اجمعهم فيه
وان يتملكوه احراراً وان يشتروا ارزاقاً و يوسعوا حدوده و يغرسوا
و يبنوا و يؤسسوا غيره و يصرفوا و يبيعوا و يجمعوا بحريتهم المطلقة
قدر ما يستطعون وان يستعينوا به على معاشهم وقيام مدارسهم
وزينة معابدهم وصفة حالهم وتوزيع حسناتهم عَلَى الفقراء ويكونوا
قدوة صالحة للرعية حيث اني بكل خاطري وأَقصى رضاي
ارغب ان يكون منهم الكهنة المصرفون في خدمة الانفس في
ابرشيتي وغيرها اينما يوجد روم متحدون مع السدة الرسولية وكذلك
الشمامسة معلمو الاحداث منهم واني اطلقت عليهم تسمية مرسلين
لخدمة الرعايا حسبما حررت للاب الاقدس والمجمع الرسولي المقدس
وحسبما وقفت عَلَى خاطر بطركي كيرلس الكاثوليكي وعَلَى ذلك

صدر امره مراراً لاجل مجد الله الاعظم وخير النفوس للجهاد برد من يروم ان ينتمي لوحدة الايمان المقدس والنمو باكتساب الفضائل الالهية والادبية وتحسين السيرة والطاعة اولاً للحبر الروماني ولباقي الرؤساء الكنسيين والقانونيين

و يثبت هذا الصك حجة انطوش صيدا الذي اشتراه الخوري اسطفان باسم ومال رهبان دير المخلص سنة ١٧١٩ بشهادة المطران افتيميوس والخوري اغناطيوس الذي خلفهُ في مطرانية صيدا وهذه صورتها

نمقهُ الفقير اليه تعالى

ما فيه من الامر صدر مني محمد عرابي القاضي بصيدا

سبب تحرير الكتاب هو انه بمجلس الشريعة الغرّاء بمدينة صيدا المحروسة اجلها الله تعالى لدى سيدنا ومولانا الحاكم الشرعي الموقع اعلاه المتوقع رضى مولاه اشترى الرجل الذمي المدعو باسطفان رئيس طائفة الرهبان القاطنين في الدير المعد لعبادة النصارى الكائن في ارض اقليم الخروب من اراضى مدينة صيدا المزبورة بالقرب من قرية جون ويعرف بدير المخلص بمال الدير المزبور له وللرهبان القاطنين بالدير المزبور من الرهبان في زمانهِ وبعد زمانه من الرجل الذمي المدعو بعبد

الله ترجمان طائفة الافرنج الفرنساوية المستأمنين بمدينة عكا فباعه
ما هو له وبيده وتحت مطلق تصرفه الى حين صدور البيع
منهُ ومنتقل اليه بالشراء الشرعي من افتيميوس مطران طائفة
النصارى يومئذٍ بمدينة صيدا المزبورة بموجب حجة شرعية مخلدة
بيده وذلك جميع الحصة الشائعة وقدرها النصف اثني عشر قيراطاً
من اصل اربعة وعشرين قيراطاً في جميع الدار الجامعة العامرة
الكائنة بمدينة صيدا المزبورة بمحلة النصارى من محلات المدينة
المزبورة شركة يوسف اللخ الذمي بالنصف الثاني وتشتمل الدار
المزبورة عَلَى سبعة اقبية سفلية وثمانية علالي علوية بجميع حقوقها
ورسومها وما يعرف بها وينسب اليها شرعاً وشهرتها في مكانها
تغني عن تحديدها بيعاً وشراءً صحيحين شرعيين باتين لازمين
مرعيين مشتملين عَلَى الايجاب والقبول من الطرفين والتسلم
والتسليم من الجانبين بثمن قدره من الغروش الاسدية المعامل
بها يوم تاريخهِ الف وسبعمائة غرش مقبوضة بيد البائع من يد
المشتري : يحد الدار المزبورة من القبلة دار المطران المزبور
ومن الشرق جنينته ومن الشمال ملك ورثة ابراهيم القرداحي
ومن الغرب الطريق السالك وفيه بابها وصار المبيع المزبور
للمشتري المزبور لا يعارضه معارض وكتب ما وقع وحرر

بالطلب في غرة محرم الحرام افتتاح سنة اثنتين وثلثين ومائة والف (١٤ ت ١ ١٧١٩م)

شهود الحال

افثيميوس كاتبهُ ابراهيم الترجمان
مطران النصارى علي مصطفى السلح لطائفة الافرنج
بصيدا بصيدا

الخوري القس الخوري اصطفان الحلبي
امبروسيوس باسيليوس اغناطيوس الخوري نعمة طباخ الافرنج

فلم يكن اذاً دير المخلص من اول امره ديراً اسقفياً مختصاً بابرشية صور وصيدا دون سواها بل بني ليكون رهبانية كاثوليكية محضة بكل معاني هذه الكلمة لا بالايمان فقط بل لتقبل في حضنها كل ابناء الطائفة من جميع الابرشيات وغايتها خدمة الدين والطائفة في جميع الابرشيات الكاثولكية نظير الرهبانيات والرسالات الغربية في الكنيسة اللاتينية ومطارنة صيدا بعد المطران افتيميوس اذ كانوا كلهم من ابنا الرهبانية ويعلمون حق العلم غاية الرهبانية لم يعارضوا قط في هذا بل كانوا دائماً يحرضون ويساعدون اخوانهم الرهبان على خدمة باقي الابرشيات وعلى انشاء بعض الاديار والاناطيش فيها وكذلك لم يعارضوا في تفويض امر الزيارة الرسولية لغيرهم من المطارنة مع كونهم اولى واقرب من سواهم

اضطهاد ونكبات

لا يعظم شان الانسان في امر الا بعد ان يتغلب عَلَى كل صعوبة يجدها في سبيله ولا تتم له لذة الغلبةِ الا بعد الانتصار على كل من يقاومه من كبار الرجال ولذلك لا يعبا بما ناله من المشقات والاتعاب والاخطار بل يجد الموت اقوم واسرع سبيل لمجد الانتصار وبناءً على هذا تعد مقاساة الاضطهاد بالعذاب والقتل من اعظم ما تفتخر به كنيسة المسيح واولادها وتحسب ذلك الدليل ظاهر عَلَى رضى الخالق كانّ الاضطهاد والبلايا وسامات امتياز في الدين المسيحي لا تعطى الا لكبار النفوس من القواد والجنود الذين يبذلون نفوسهم في سبيله ٠

وقد بان لنا مما تقدم ان المطران افتيموس كان ناجحاً موفقاً في تأسيسه هذا الدير وتاليف رهبانهِ الا انهُ لم يكن يخلو من الاخصام الاشداء بل كان له اعداء كثيرون يجاهرون له بالعداء من النصارى وغيرهم بل نجد من المتظاهرين بالايمان الكاثوليكي البطريرك اثناسيوس الدباس وافق بطاركة اليونان عَلَى طلب فرمان سلطاني بحبسه وقد حبس المطران مع بعض تلاميذه واقار به في قلعة

صيدا الا انهُ لم يلبث طويلاً حتى خرج من الحبس مبرراً بحكم شرعي ممـا اتهم به [١] واذ كان المطران في الحبس قدم الى دير المخلص قوبجي سلطاني من الاستانة مع عسكر من قبل باشا صيدا ليكشف القلعة التي بناها المطران افتيموس واتباعه لتكون حصناً للافرنج على ما سعى بذلك بطاركة اليونان الا ان المخلص اظهر بطل هذه التهمة بمجرد نظر المرسل السلطاني الى حال رهبانه المساكين ومطالعة الاعلام الشرعي من قضاة صيدا ببناء الدير والكنيسة ومنذ ذلك الوقت اخذت تتوالى النكبات على هذا الدير والاديرة التابعة له ٠ فقد نكبت خمس دفعات نكبات عمومية كبيرة وسلبت اموالها واوراقها وقتل كثير من رهبانهـا لم يكن لهم ذنب الا كونهم رهباناً

النكبة الاولى سنة ١٧٧٧ التي هدم فيها دير السيدة القديم واحترق دير المخلص من عساكر الجزار بعد ان اقاموا فيه تسعة اشهر وسلبوا كلما فيه حتى رخام المذابح والثانية كانت سنة ١٧٩١ من عساكر الجزار اذ حضرت مع الامير بشير لمحاربة الامير حيدر والامير قعدان شهاب والثالثة سنة ١٨٤١ بعد سفر الامير بشير والعساكر المصرية التي فيها سلب كثير من ارزاقها وحججها الرابعة سنة ١٧٤٥

(١) صورة هذا الحكم نشرت في النبذة التاريخية وفي التائد الامين ٠

والاخيرة الكبيرة كانت ١٨٦٠ ولا يسعنا هنا وصف الاضرار والخسائر التي لحقت بالرهبانية بسبب هذه الحوادث وانما نكتفي بنقل شهادة قنصل فرنسا والمرسلين وبعض التجار الفرنساويين المقيمين في صيدا التي اعطيت للقس اغابيوس مطر والقس باسيليوس عطا الله لما سافرا الى اوربا لطلب احسان الكاثوليك لاجل اصلاح خراب الاديار بعد النكبة الاولى

نحن الواضعين اسمانا ادناه نعلن ان باشا صيدا اذ شن الغارة عَلَى الدروز المقيمين في لبنان اخر سنة ١٧٧٧ هجم بغتة عَلَى اطراف بلادهم القريبة الى صيدا ودمرها وجعلها قاعاً صفصفاً وذبح وباع في الاسواق كل النصارى الذين قبض عليهم ثم نشهد ايضاً انه في هذه الغارة خرب وسلب ثلاث اديرة في هذه البلاد كان يعيش فيها نحو ثلثمائة راهب وراهبة من الروم الكاثوليك بموجب قانون القديس باسيليوس الكبير والشهادة التي نعلنها هي بغاية التاكيد لكوننا نظرنا باعيننا امتعة واثاث هذه الاديار و بدلات كنائسها تعرض في الاسواق للبيع بالمزاد العمومي وكذلك كتبهم مبددة منشورة في البيوت حتى نظن انهُ لا يخلو منها بيت من بيوت المدينة ونعلن ان هولاء الرهبان المساكين كانوا يقبلون عندهم الضيف بكرم و كرامة ومحبة من اي

بلاد كان ومن اي مذهب حتى انه من المستحيل ان الدخيل عندهم من الغرباء او من الجيران يقصدهم في امر ولا ينال ما يريده من المساعدة بل في هذه السنة التي نكبوا فيها راموا ان يواصلوا عمل الخير وجمعوا شيئاً كثيراً من موونة الحنطة ووزعوا قسماً وافراً منها على فقراء اهل صيدا الذين اصابهم قحط شديد هذه السنة

حرر في صيدا ٦ اذار سنة ١٧٧٨

ويلي هذا امضاوات كثيرين صادقوا على هذه الشهادة وزكوا الشهود فيها

ولا يسعنا هنا ذكر جميع الذين قتلوا من رهباننا لاجل الايمان المسيحي في الاديار والمدن ولا ذكر جميع الذين حكم عليهم بالنفي وعذبوا وغرموا بدفع الاموال الكثيرة لاجل الايمان الكاثوليكي ولا ريب ان شهادة نحو خمسين راهب من اخواننا الذين بذلوا نفوسهم وسفكوا دمهم في سبيل الله اكرم شفيع لنا عنده واصدق الشهود على ان رهبانيتنا مقدسة باصلها وغايتها وموسسها وافرادها واعمالها نظير كنيسة المسيح التي هي اكبر اقسامها التي توألف منها وان كان بعض افرادها شوهوا جمال قداستها باعمالهم المخالفة لغايتها ومبداها

صورة المطران افتيميوس

لما كانت الصلاة الحقيقية الصادرة عن القلب صورة نفس المصلي وترجمان حاله رايت ان انقل هنا صلاة المطران افتيميوس الذي كان يصليها لاجل شعبه ورعيته منقولة عن نسخة بخط يده المباركة وهي لا محالة من تاليفه وبالتالي نجد فيها صورة نفسه الطاهرة وترجمان عواطفه وملخص ترجمة حاله ويا حبذا لو كنا نصليها في هذه الايام اذ لا بد ان تنال مفعولها باستحقاق هذا الرجل الرسولي وتلاميذه الصالحين وهي

ايها الرب الهي وسيدي يسوع المسيح ابن الله الوحيد اشكرك وامدحك واعظم اسمك لانك صرت لي معيناً وناظراً ونجيتني من المضطهدين لي الطالبين نفسي المستعدين ليبتلعوني ومن اللسان الخبيث الغادر ونجيتني من الموت برحمتك بقوة فائقة الطبيعة لانك انت هو الله الصانع العظائم · احتاطوا بي اعداء صليبك واعداء كنيستك والاخوة الكذبة ولم يكن لي معين وكنت منتظراً معونة الناس فلم اجد فتذكرت رحمتك التي منذ الدهر لانك تنجي الصابرين لاجلك وتنقذهم من الهلاك في الزمان الخبيث وتمنح معونة للمتكلين عليك لاني منذ كنت شاباً

طلبت صدق الامانة قدام مذابحك بصلاتي من صميم القلب فوجدتها
بنعمتك وزدتني معها خوفك ومحبتك وفرح قلبي بها و بمعونتك
سلكت فيها رجلي في طريق مستقيم ومحبتك قادت لي محبة شعبي
ولثقتي بشوقك الى خلاص الكل انا الخاطي اتوسل اليك بامك
الطاهرة ان تفيض نعمتك عَلَى هذا الشعب المسكين وتحنن عليه
باستحقاقات دمك الكريم الذي سفكته عَلَى عود الصليب · اذكر
يا الهي دماء شهدائك من هذه الملة التي سفكوها لاجل محبتك
اذكر يا الهي رؤساء كهنتها الذين عاشوا بالاضطهادات لاجل
اسمك القدوس · اذكر يا الهي اعراق واتعاب الابرار الذين من
هذه الملة قضوا حياتهم امامك بالبر والصدوقية · اذكر يا الهي زمرة
المعترفين وغيرتهم في محبتك ولا تنتقم منا يا رب عن خطايانا
لانك انت قلت اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم ولا
ترفض طلبتي انا عبدك الخاطي بل تعطف وانظر الى هذه الكرمة
واصلحها لان يمينك غرستها لان لك العظمة والمجد والمديح الى
الابد امـين

وننقل هنا رسالة البابا اكليمنضوس للمطران افتيميوس وهي
عَلَى ما نرى تكمل بكل صدق صورتهُ

——>ooo<——

الحبر الكلي قدسه الحادي عشر

يهديك ايها الاخ الموقر السلام والبركة · ان مفعول المحبة المسيحية وما نحن فيه من الاهتمام بسائر الكنائس يجعلنا ان لا نسر بشيء اكثر مما نعلم ان الروساء الروحيين المقامين من قبل دعوتهم على قسم من هذا الاهتمام يعرفون سمو وظيفتهم ويجتهدون بحرص على اكمالها بنوع خلاصي · ومن حيث انهُ بلغت الينا اشياء كثيرة عن فضل اخوتك الظاهر وعن غيرتك لمجد الله وعلى الخصوص اهتمامك الخاص فيما يلاحظ الديانة الكاثوليكية فاحتسبنا امراً لا يجوز الصمت منا عنهُ لا ان نوضح لك فقط كم حصلت هذه الاشياء مقبولة لدينا بل ان نفرح معك ايضاً بروح ابوي الفرح التام عَلَى مواهب هذه عدتها وهكذا عظيمة قد افاضها عليك فادينا الالهي ثم انا في مثل هذه الامور قد شاهدنا بالتجربة انه لامر حقيقي ان ذكر الصالحين ينتشر عرفهُ الى الشعوب البعيدة كانه رائحة عطر لان مديح فضلك الكهنوتي لم يمكن ان يتوقف عند حدود سوريا بل اتصل الى الامم البعيدة القاصية والينا نحن الذين على بعدنا عن تلك الاراضي بعداً شاسعاً لم يبعدنا عنك بعد الاماكن

فحقاً انهُ لنعمة عظيمة من الله ان يعرف الاسقف المقيم في اي
مكان ان يتولى امر كنيستهِ بما يؤول لمجد الله وخلاص النفوس الموتمن
عليها واما الاسقف الذي يقيم مع الغير المومنين وما بين فخاخ
الاراتقة والمعاندين الكثيرة ويدبر كنيسته ويسوسها بهذا النوع
حتى انهُ يحفظها بقدر الامكان من هجمات الذياب ولا يحامي
كذلك عن سلامة الايمان الارثوذكسي فقط بل يزيد علىَ
ذلك الارباح فهذا لا شك يجب ان يكون رجلاً ذافضيلة سامية
وفريدة معاً واذ علمنا هذا فمن الواجب ان نرفع شانك بالرب بما
يجب من المديح الذي انت اهله اذ اقتبلنا عنك كتابة بكونك
قد تفاضلت بنوع سام في هذه الامور وفي غيرها من الاشياء
المختصة بتدبير كنيستك ولا نزال على ذلك منبهين اخوتك بان
السعي التقوي الذي شرعت فيهِ ينبغي ان تثابر عليهِ و بمثابرتك
على فضيلتك وغيرتك تتاكد بالعمل ما قاله الحكيم عن طريق
الابرار بانها تتقدم كضياء ساطع وتزيد مع الايام بل اذ لم تكتفِ
بما اكتسبتهُ من الاستحقاقات الحاضرة تسارع لنيل غيرها ايضاً
وما بقي بشان الاشياء التي شرحتها لنا في مكاتيبك فقد
وكلنا فيها بحسب العادة مجمع اخوتنا الموقرين كردينالية بيعة
رومية المقدسة المتولي على ما يلاحظ انتشار الايمان ومنهُ ستقبل

الجواب عن كل المطالب ونشكر فضلك اخيراً عَلَى هدية
قارورة البلسم التي اقتبلناها بغاية القبول والرضى كعربون وقارك
الابني نحونا ومشاركتك لنا ثم اننا لسنا مستعدين فقط بل راغبون
ايضاً ان نكافيك بما يكون دليلاً على مودتنا الابوية في اي حادث
كان ومع هذا فاننا برهاناً عَلَى ذلك نمنح لاخوتك بكل حب
البركة الرسولية اعطي في رومية في ١٥ تموز سنة ١٧١٣

نجاح الرهبانية ونموها

لما كانت هذه الرهبانية لا تخلو من مسحة سماوية كثر عدد
اولادها وانتشروا وعظم شان دير المخلص وازدادت عمارته حتى
صار يعد من اكبر الاديار الشرقية وغلب عليه لقب العامر والكبير
تمييزاً له عن باقي الاديرة التي بنيت عَلَى اسم المخلص

وسنة ١٧٢٥ تشيدت الدار البطركية بجانبه للبطريرك كيرلس
طاناس الذي لم يكن يستطيع الاقامة في دمشق بسبب اضطهاد
بطاركة اليونان له . وكذلك كان بعض المطارنة بسبب الاضطهاد
يقيمون غالباً فيه ومن ثم اضحى هذ الدير قلعة البطاركة وحصن
المطارنة ومدينة الملجا لكل ابناء الطائفة المضطهدين لاجل الايمان
فان كثيرين من ابناء الطائفة لما كان يضيق عليهم بالاضطهاد
في بعض المدن كانوا ياتون دير المخلص و يقيمون فيه الى ان

يسكن عاصف الاضطهاد ولا يسعنا هنا ذكر الرجال الذين لاذوا بحمى المخلص بل اضحى هذا الدير كعبة الكاثوليك يحج اليه ابناء الطائفة من كل انحاء لبنان وسوريا وعقدت فيهِ مجامع كثيرة لا يسعنا ذكرها هنا بالتفصيل وقصده الفقير والملهوف من النصارى وغيرهم علَى بعد شهرته باطعام الجياع وعمل الخير واكرام الضيف .

واذ كان من شأنه النمو بجاه وقوة المخلص المشيد له توفق رهبانه وشيدوا سنة ١٧٢٧ دير السيدة القديم في مزرعة كشكايا بقرب دير المخلص وسنة ١٧٣٧ شيدوا في دير المخلص دار الرياسة المعروف بعد ان انشأوا ديرًا في قرية رشميا من الغرب في لبنان علَى اسم النبي الياس نحو سنة ١٧٣٠ ثم انشأوا مقابله في عميق من المناصف ديرًا علَى اسم القديس مخائيل زعيم الملائكة وساعدوا الراهبات في بناء دير صغير لهن في قرية برثة ثم اعطوهن مزرعة غوايا بقرب دير المخلص وشيدوا لهن الدير الحالي فيها ثم انشأوا ديرًا اخر في المزيرعة من اقليم جزين على اسم القديس جاورجيوس وانشأوا ايضًا ديرًا اخر في البقاع من ابرشية زحلة علَى اسم القديسة تقلا وجددوا دير القديس سرجيوس و باخوس في معلولا من ابرشية قارا وبعد

خراب دير السيدة القديم انشأوا دير السيدة الجديد المعروف اليوم بدير المبتدئين سنة ١٧٨٤

وحبسوا عَلى هذه الاديار وكنائسها ارزاقاً بحسنات القداسات الابدية التي يقومون بوفاء الالوف منها كل سنة وبما كان يجمعهُ الرهبان في اوربا من اهل الخير والاحسان ولا سيما ملوك فرنسا وباحسانات اصحاب الخير من ابناء الطائفة وغيرهم

واقامت الرهبانية اناطيش الكهنة اولادها في اماكن كثيرة ولها في ابرشية صيدا وزحلة كنائس قامت بكلف بنائها وساعدت دائماً ابناء الطائفة في تشييد الكنائس الكبيرة في مصر والشام بقدر طاقتها وكذلك قد اشتركت دائماً مع الطائفة بالمغارم الباهظة واعمال الخير العمومية كقيام مدرسة عين تراز ودار الزوار في القدس الشريف التي يسميها البعض البطركية وبالتبرعات التي قامت بها الطائفة عَلَى يد السعيد الذكر مكسيموس مظلوم وصرفت في سبيل الفرمان السلطاني لاستقلال الطائفة المدني

والغاية ان مقام الرهبانية المخلصية في الطائفة مقام القلب في الجسم الحي تحيى وتنتعش بها وتفرح وتتألم معها وكانت ولا تزال تحسب دليل حياتها ونجاحها الديني ورهبانها أكرم الناس

عليها ومساعدتهم تعد من افضل الاحسان في سبيل الخير العام الذي كرسوا نفوسهم له وقد جروا في هذا المضمار اكثر من مايتي سنة خلفاً عن سلف وكلما يحرزون من المال والارزاق يعد من مال الطائفة المشاع ويصرف في سبيل خدمتها على افرادهم العاملين والمحتاجين كأَنَّ الرهبانية بيت مال الطائفة

خدمة الرهبانية للعلم

لما كانت الغاية من انشاء دير المخلص وتاليف رهبانه نشر الايمان الكاثوليكي كما تقدم بالوعظ والارشاد كان لا بد لهم من العلم والتعليم لبلوغ ذلك وكان المطران افتيموس في اول امرهم معلمهم الاول وبعده الخوري اسطفان عطاالله رئيسهم الذي قضى مدة طويلة في رومية بالدرس والمطالعة وكان يساعده الخوري ساروفيم طاناس وميخائيل عجيمي اللذان درسا في رومية وكان الشبان من الرهبان يجتمعون على من كان يتخرج في مدارس رومية ويلازمونه ويدرسون عليه علم المنطق واللاهوت والوعظ بعد ما يكونون قد درسوا اصول الصرف والنحو في كتب خطية كانوا ينسخونها بيدهم الا ما كان مطبوعاً منها وهو القليل

وقد انعم الاحبار الرومانيون على رهبانيتنا ان يكون منها

راهبان في مدرسة انتشار الايمان وراهبان في مدرسة القديس اثناسيوس في رومية الا انهُ أُهمل ارسال الراهبين للمدرسة الاولى بارسال اربعة الى الثانية

وسنة ١٨٣٢ جعلت الدار البطريركية مدرسة قانونية واحضر لها اشهر المعلمين في ذلك العهد من الرهبان والعلمانيين واشهرهم الشيخ بشاره الخورى النحوي الفقيه وقد تجددت سنة ١٨٦٨ وتوسعت دائرة العلوم فيها واحضر اليها المعلم يوسف باخوس اشهر علماء ذلك العهد في هذه البلاد وعلَّم علم الصرف والنحو والفلسفة واللاهوت الادبي والنظري بنجاح باهر لكل تلاميذه نظير سيادة المطران افتيموس زلحف والمطران جرمانوس معقد مع كثيرين غيرهما من الاباء

وسنة ١٨٧٦ باشرت الرهبانية بتوسيع بناء المدرسة المذكورة عَلَى الطرز الجديد وانجزت بناء الطبقة الاولى منها مع القسم الجنوبي من الثانية مع الكنيسة سنة ١٨٨٥ وسنة ١٩٠١ استأنف العمل وتم بناء الطبقة الثانية كلها سنة ١٩٠٤ وهي اليوم تعد من اكبر المدارس الشرقية وفيها نحو ٦٠ راهباً يدرسون يتخرجون على معلمين من ابناء الرهبانية على تعليم الفتيان في مدارس الطايفة بالمدن والقرى علَى ما هو معلوم لانهم يعلمون

اليوم في اكثر مدارس الطائفة . وتفتخر هذه المدرسة بان جميع السادة المطارنة ابنا هذه الرهبانية درسوا كل علومهم فيها الا سيادة مطران صيدا كيريوس باسيليوس حجار فانهُ درس في رومية وله فضل عليها بتجديد بنائها وكاتب هذه الرسالة اول المعترفين بفضلها عليه فان كل ما احرزه من المعارف ناله فيها الا ما تعلمه في المدارس الابتدائية

ومعلوم ان غاية الرهبانية بهذه المدرسة التي تصرف عليها الاموال الطائلة انما هو تعليم الرهبان وتثقيفهم لخدمة الطائفة بنشر المعارف بين افرادها وتعليم اولادهم بل تبذل اليوم الرهبانية كل عنايتها واهتمامها ومداخيلها في سبيل هذه المدرسة ونجاح تلاميذها خدمة للعلم والدين والطائفة وترسل الرهبانية كل سنة الى المدرسة الصلاحية في القدس تلميذين من رهبانها لاكتساب العلوم فيها وكذلك ترسل بعض رهبانها الى رومية من تلاميذ مدرستها ليكملوا فى مدارسها اللاهوت والفلسفة

خاتمة

اذا قطع المسافر شوطاً من رحلته يقف قليلاً في طريقه ليرتاح ويلقي نظره الى ماضيه ويتذكر ما لقي فيه من العقبات

والاتعاب والاخطار وما صادفه من المسرات والمبهجات ويشكر الله على النجاة والسلامة من الاولى وييسر بتجديد ذكر الثانية ثم ينظر بعد ذلك الى ما امامهُ من بعد المسافة في السبيل الذي يسير فيه ليبلغ الغاية التي يتوخاها

ونحن ابناء الرهبانية الباسيلية المخلصية بعد ان سرنا في سبيل الدين وخدمة الطائفة العزيزة اكثر من مايتي سنة يسوغ لنا بل ينبغي لنا ان نقف قليلاً وننظر الى ماضينا ونراجع تاريخ رهبانيتنا وتأسيس ديرنا وانتشار رهباننا ونتذكر اصانا ونذكر بالخير اباءنا الذين شيدوا لنا هذا الدير العظيم وشرفونا بهذا الاسم الكريم ونهجوا لنا هذا السبيل الجميل وكم قاسوا من الاخطار والمشقات حتى قضوا حياتهم وبذلوا نفوسهم وصاروا لنا ذخيرة وبركة ويصح القول ان دير المخلص قام باتعاب واعراق القديسين وبني بعظام القديسين وهو لا محالة غني بهذه الكنوز التي لا تسرق ولا تسلب ومن ثم يسوغ لنا ان نسر بالرب ونفتخر بهولاء الاباء القديسين الذين شيدوا لنا هذا الدير العظيم وجمعونا فيه واشركونا باعظم واقدس واقدم الرهبانيات وهي رهبانية القديس باسيليوس الكبير حتى صرنا مع القديسين المعظمين الذين نشأوا منها جسماً واحداً وروحاً واحدة بغاية واحدة اذ جمعتنا

معهم نعمة الرهبانيـــة والديانة المسيحية وارتبطنا معهم بالقوانين
والعيشة الرهبانية والغاية الدينية التي هي اقوى من كل وثاق
واشد من كل رباط .

ويجب ان نشكر الله تعالى كثيراً لانهُ فعل معنا العظائم
اذ جعلنا اولاداً لهولاء القديسين بعنايته الربانية وقدرته العجيبة
وهو الذي جعل من سارى العقيم اولاداً لابرهيم بل يقدر ان
يجعل من الحجارة اولاداً لابرهيم علىَ ان ما اصابنا من الاضطهاد
والنكبات والفاقة او نال اباءَنا في هذا السبيل هي من اعظم
وسامات دين المسيح التي لا تعطى فيه الا لكبار النفوس من
الجنود دليلاً عَلَى رضى ملك الملوك .

واذا كان هولاء الاباء من الرجال الصالحين واكتسبوا لنا
كنزاً من صالح الاعمال كمن يعمل لولده بعده فيحق لنا هذا
الميراث الديني بكل عدل لكوننا اولاداً لهم وعلينا دمهم الذي سفكوه
في سبيل الايمان ولنا حياتهم التي قضوها في خدمة الطائفة
ذخيرة كريمة وكنزاً عظيماً وهم اساس رهبانيتنا واعمالهم عند الله
والناس رأس مالنا ومن ثم يجب علينا ان نذكرهم الذكر الجميل
بهذا الفضل العظيم ونقيم لهم ذكراً موءبداً وعيداً مقدساً يليق
بالمخلص وبهولاء القديسين الذين اكملوا السعي الحميد ونالوا اكليل

المجد المعد للمجاهدين

وبعد النظر الى ماضينا الذي نسر ونفتخر به ولو كان مشحوناً بالاضطهاد والنكبات ينبغي لنا ان ننظر في مستقبلنا والى المسافـة التي يجب علينا ان نقطعها والعقبات التي نجدها في سبيلنا لنصل الى الغاية التي نقصدها في رهبانيتنا وعاهدنا الله تعالى علَى ان نبذل نفوسنا في السعي للبلوغ اليها ولاجلها تركنا الاهل والاقارب وكل طيبات الدنيا ·

فعلى ما ارى ان يجب علينا قبل كل شيء ان نسعى اولاً لاقامة عيد ديني عظيم يليق بالمخلص واتباعه يكون دليلاً ظاهراً لدى العالم على كرم اصلنا وحبنا لرهبانيتنا ولا يكفي ان نشترك فيه وحدنا نحن افراد الرهبانية مع سادتنا المطارنة فخر الرهبانية وباقي السادة المطارنة والاكليروس الموقر والشعب المشتركين معنا بانعامات الرهبانية بل ينبغي لنا ان تشترك معنا الكنيسة الكاثوليكية برأسها المنظور الحبر الاعظم البابابيوس ونرجوه ان يفتح لنـا بمناسبة هذا العيد خزانة الكنيسة ويمنح بعض الغفرانات لمن يشترك معنا بعد مصالحته مع الله بالتوبة في هذا العيد الذي يكون لنا فيه فرصة للعمل بكرم الرب وفرصة سعيدة لمصالحة كثيرين مع الله · ولاجل نجاح هذا العمل وكماله يجب ان يستمر هذا العيد

عدة شهور تقوم فيها سلسلة اعياد او عدة حفلات لاكرام هذا
العيد ولهذا يجب على كل فرد ان يبذل جهده في هذا الشان
ويسعى لذلك بالمخابرات والاجتماعات والمراسلات مع روسائه
واخوانه الرهبان وغيرهم من اصحابه من اهل الفضل والغيرة من
ابنا الطائفة العزيزة الذين يعلم انهم يشتركون معنا بهذه الاعياد
ثانياً يجب ان نتخذ هذه الاعياد وسيلة للقيام بعمل مجيد
لنا ومفيد لطائفتنا العزيزة ونرصد لذلك كل التبرعات والاكتتابات
والاحسانات التي ترد وتجمع بمناسبة هذا اليوبيل من روؤساء
واعيان الطائفة وكرامها الذين يقدرون خدمتنا العمومية مدة
مايتي سنة حق قدرها ولا اظنهم يتخلفون عن الاشتراك
معنا بهذا الخير العام الذي اختياره ونجاحه يتوقف لا محالة على
مجموع الاكتتابات والتبرعات المالية وعندي ان يؤلف لذلك
لجنة مركزية في دير المخلص من قدس الاب العام والمدبرين مع
بعض الرهبان ويكون لهذه اللجنة فروع في كل ابرشية تحت
رعاية مطران الابرشية اذا شاء او برياسة وكيله او الرئيس المحلي
ثالثاً يجب علينا ان ينتخذ فرصة هذه الاعياد وسيلة لتجديد
عزمنا ونشاطنا في عملنا وخدمتنا لطائفتنا العزيزة شأن الخادم
النشيط الناصح الذي يتخذ راحة الاعياد فرصة للتأمل والتبصر

في الوسائل المفيدة لنجاح عمله فيقوي عزمه ونشاطهُ حتى ليبلغ غايته فينبغي والحالة هذه ان نتخذ في فرصة هذه الاعياد الوسائط الفعالة التي تساعدنا عَلى التقدم والنجاح والاخذ باسباب الاصلاح من حيث العلم والعمل اذ لا يكفينا في هذه الايام الترقي بالتدرج البطي لان العـالم في بلادنا انقلب انقلاباً كلياً وتغيرت احواله حتى صار يعدنا لا نصلح له ما لم نترفع عنهُ بالزهد ونرتقي عليه بالعلم والعمل والا فانهُ يتهددنا بتنازع البقآء الذي يتغلب فيه القوي عَلى الضعيف ومن ثم يجب ان نقوي عزمنا بنعمة من يقوينا ونحن معتصمون بالمخلص الذي اتكل عليه اباؤُنا ونحن واثقون ان يسوع يغلب ونحن به نغلب كل قوة ٠ وسبيلنا ان نعتبر بعد هذه الاعياد بالعريس الذي بعد ان يقضي افراح العرس يقوي عزمهُ ونشاطهُ و يزداد اجتهاده بعمله قياماً بواجباتهِ نحو شريكة حياته ومستقبل اولاده اذ بعد الاعراس لا بد ان تتغير الاحوال وتكثر الواجبات وتزداد المطالبة بالحقوق من الاقارب والاحباب

فهذا ما بدا للخـاطر الضعيف اعرضهُ لاولي الشأن بكل احترام واخلاص وارجو ان يكون منظوراً اليهِ بعين الرضى والقبول والله ارجوان يوفقنا لكل خير وصلاح

الفهرس

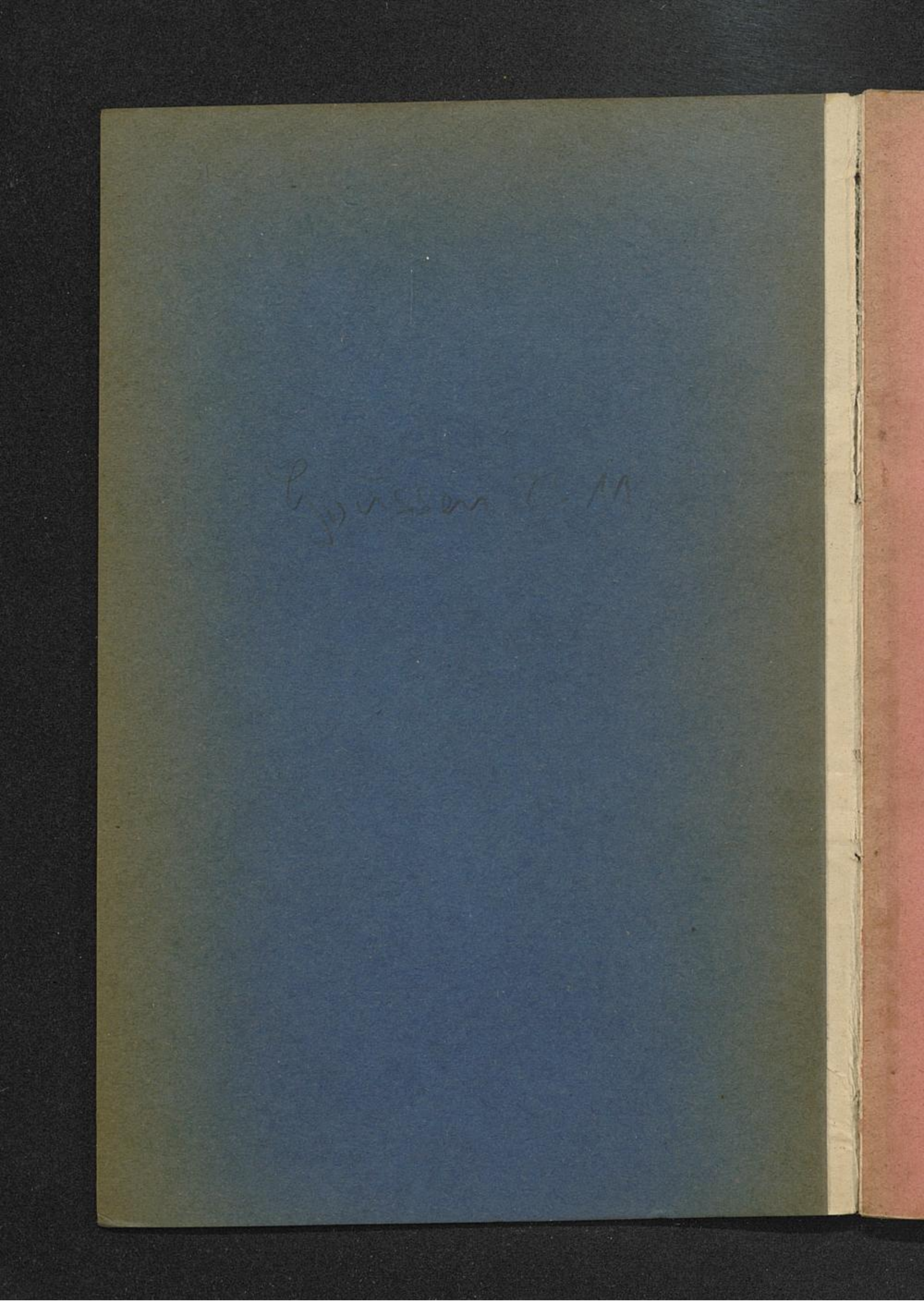
تُطلب الكتب الآتية من المؤلف

١ كتاب دفع الهم تاليف ايليا النسطوري مطران ناصيبين يشتمل عَلَى حكم واداب بليغة في ١٠٠ صفحة وثمنهُ خمسة غروش

٢ كتاب الكهنوت تاليف القديس يوحنا فم الذهب وهو افضل واشهر تاليف هذا القديس العظيم في ٢٠٧ صفحة وثمنه ثمانية غروش

٣ نبذة تاريخية تاليف السعيد الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم تضمن تاريخ الطائفة في مدة بطركيته في ٣٥٨ صفحة وثمنها عشرة غروش

٤ ميامر تاودوروس اسقف حران المعروف بابي قرة وهو اقدم تاليف عربي نصراني يتضمن مقالات لاهوتية وفلسفية من ابلغ ما جاء في بيان عقائد النصرانية في لغتنا العربية في ٢٠٠ صفحة وثمن الكتاب عشر غروش



Lamḥah tārikhīyah fī al-rahbānīyah al-bāsilīyah al-makhliṣīyah

Bāšā, Qusṭanṭīn al-

[Bairūt], 1909

urn:nbn:de:hbz:5:1-200171